المملكة الليبية
وزارة التربية والتعليم
مصلحة الآثار

المرشد الى آثار
لبدة الكبرى

مطابع وزارة الاعلام والثقافة - طرابلس - ليبيا

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م

اهداءات ٢٠٠٠
ا.د.رشيد سالم الناضورى
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية



حضرة مولانا الملك المعظم



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن الرضا


البحر المتوسط
حلبة السباق
الملعب المدرج
لبدة الكبرى
المقياس

تصــدير

عزمت مصلحة الاثار الليبية على اصدار سلسلة من النشرات الاثرية المبسطـــة السهلة ، تتناول التعريف بآثار هذا البلد الزاخر بتراث الحضارات المتعاقبة منـــذ أبعد عصور ما قبل التاريخ والتاريـــخ ، بالاضافة الى ما تصدره المصلحة مـــن دراسات وبحوث تهم الباحثـــين من ذوى الاختصاص والقراء المعنيين بالشئون الاثرية فى مجلتها الاثرية الشهيرة (ليبيا القديمة) التى حظى مجلدها الاول الصادر فى عـام ١٩٦٤ باعجاب الدوائر العلمية الغربيـــة والعربية ، وسـيخرج مجلدها الثانى عما قريب ، والى هذا فان المصلحة تصـــــدر ملاحق ونشرات أثرية خاصة بالموضوعات الاثرية المتنوعة مما يقدمه ويكتبه لهـــا الباحثون المختصون •

ويسرنا ان نقدم للقراء العرب فى ليبيا وفى سائر البلاد العربية باكورة هـــذه السلسلة من النشرات الاثرية المبسطـة باللغة العربية على هيئة أدلة موجزة تكون مرشدا للزائر والسائح أثناء زيارتـه للاثار القائمة فى المدن التاريخية الشهيرة فيجنى من زيارته احسن الفوائد الثقافيـة والتاريخية ، وتكون له من بعد ذلك مصدرا سهلا فى تاريخ هذا البلد واوجه حضارته ومقوماتها المختلفة •

وجنبا الى جنب مع هذه السلسلة فـى اللغة العربية ستوالى المصلحة اصـــدار ما يضاهيها فى اللغات الاوربية المختلفة ، مما يعين السياح الاجانب المعنيين بالتعرف على آثار هذا البلد الشهيرة ، ويعطيهــم صورة واضحة صحيحة تعرفهم بتراث هذا البلد الحضارى •

ويسرنا ان ننوه بهذه المناسبة اننا عهدنا الى مستشار هـــذه المصلحة الاستاذ طه باقر انجاز هذه السلسلة من النشرات الاثرية ، واولاها هذا المرشد الى اثار لبدة الذى نقدمه الى القراء ، وسيوالى تهيئـــة الكراسات الاخرى •

وعسى أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عاتق هذه المصلحة ، من التعريف بتراث هذا البلد والتنويه باسهامه فى بناء المدنية ، والافادة منه فى حقل السياحـــة الاثرية التى توليها الامم المختلفة الاهميـة والعناية اللائقتين بها ، فتجنى منها أعظـــم الفوائد المعنوية والمادية •

عبد العزيز جبريل
وكيل وزارة التربية والتعليم
لشئون الاثار

الفصل الاول

« المامة تأريخة »

١ ـ الموقع وطريق الوصول اليه :ـ

تقع لبدة الكبرى فى مصب وادى لبدة المشهور ، الى الشرق مـــن مدينة الخمس بمسافة قليلة (٣ كم) ، وتبعد عن مدينة طرابلس بنحو ١٢٣ كيـــــــلو مترا ويمكن الوصول اليها من طرابلس بأخـذ الطريق الساحلي العام ويمر الطريق الى لبدة بالمدن والمواقع الآتية :

١ ـ سوق الجمعة ٥ كم عن طرابلس
٢ ـ تاجوراء ١٧ كم عن طرابلس ٠
٣ ـ فيلا تاجوراء ٣٢ كم عن طرابلس
٤ ـ القرابلى ٦٣ كم عن طرابلس ٠
٥ ـ الخمس ١٢٠ كم عن طرابلس ٠
٦ ـ لبدة ١٢٣ كم عن طرابلس ٠

فبعد مسافة نحو ٥ كم ، وفى ضواحى طرابلس الشرقية يمر الزائر بسوق الجمعة وهى مدينة جميلة تكتنفها بساتين النخيـل والاشجار النضرة وفيها جامع وسوق محلى ينشط البيع والشراء فيه أيام الجمع ، ومن هنا منشأ اسم البلدة ، التى هى المركز الرئيسى لتصريف حاصلات القرى القريبة٠

وبعد سوق الجمعة يستمر الطريق بين كثبان الرمل وأشجار النخيل الزاهية ويمر بمدينة تاجوراء، وهى احدى المدن الرئيسية بالقرب من طرابلس ، ويمتد تاريخها الى العصور العربية الاسلامية ، وتتميز بابنيتها الجميلة وجامعها الشهير المطل على ساحة مركز المدينة ، الذى يرجع عهد تاسيسه الى القرن السادس عشر الميلادى ، ويسمى باسم بانيه الحاكم التركى « مراد اغا » الذى كان متصرفا لتاجوراء فى مطلع العهد التركى الاول ، ويوجد بالقرب منه مدرسة لتدريس القرآن الكريم ٠ ومع ان الجامع خال من الزخرفة الخارجية الا انه يتميز بسعته فى الداخل « ١٣٠ × ١٠٦ أقدام » وتقوم اقواسه المعقودة على أعمدة مـــن الحجارة عددها ٤٨ عمودا جلبت من خرائب لبدة الاثرية ٠

ثم يستمر الزائر فى طريقه وبعد مسافة قصيرة نحو ١٥ كم يشاهد الى يساره فى الطريق لوحة مكتوبة فى طريق فرعى عن حفائر مصلحة الاثار فى تاجوراء حيث عثرت هذه المصلحة فــى صيف عام ١٩٦٤ في موضع يبعد نحو مائة متر عن الطريق على

بقايا فيلا رومانية يرجع عهد تأسيسها الى القرن الثانى للميلاد وفيها حمامات صغيرة مزيـــــنة بالفسيفساء الجميلة ، ولا تزال الحفائر وأعمال الترميم جارية فيها ٠

وبعد مسافة ٦٣ كم يمر الطريق بمدينة القرابلى ، ومنها بمسافة ٥٣ كم يصـــل الطريق الى مركز محافظة الخمس ، وهى مدينة جذابة فيها فندق لا بأس به، وبالنظر لقرب هذه المدينة من لبدة فانها تصلح أن يتخذها السيــاح مركزا لزيارتهم يجدون فيها الطعام والمبيت والاستراحة ٠

٢ ـ اسم لبدة وزمن تأسيسها : ـ

لبدة الكبرى ، وبحق سميت الكبرى أو العظمى ، تعد من المدن التاريخية الكبرى فى عظمة اثارها الباقية ٠ بل هى الى ذلك تتميز بخصائص تكاد تجعلها فريدة بين المدن الاثرية الخالدة ، ومما لا مراء فيه ان الزائر مـــن بعد مشاهدته لاطلال لبدة سيحصل على الانطباع نفسه لما تتميز به بقايا المدينة من روعة الماضى وجلاله ٠

ولبدة احدى المدن التاريخيـــة الثلاث المشهورة التى سميت بها منطقة طرابلس (من اليونانية « تريبوليس » أى المدن الثلاث) ، واشتق منه أيضا اسم طرابلس الحالية ٠ أما المدينتان الاخريان فهما «اويا» (اويه ـ اويات) ، وهى طـــرابلس الان وصبراتة الواقعة الى الغرب من طرابلس بـ ٦٧ كم فى الطريق الساحلى الغربى ٠

وورد اسم لبدة فى المصادر الكلاسيكية (أى اليونانية ـ الرومانية) بهيئة « لبتس مغنا » (Leptis Magna) وبصيغة « لبكس مغنا » أو « لبسيس مغنا » (Lepcis Magna)

وكانت الصيغة الاولى هى الغالبـة ، اما الصيغة الثانية فيبدو انها مأخوذة من الاسم الفينيقى للمدينـــــة أى « لبقى » أو « (لفقى) واقدم ذكر لهذا الاسـم الفينيقى ورد فى النقود الفينيقية من القـرن الاول قبل الميلاد ، وبعضها من أوائل القرن الاول الميلادى ٠ وسماها اليونان بجانب لبتس باسم « نيابوليس » (أى المدينة الجديدة) وصفة « مغنـــا » أى الكبرى أو العظمى أضيفت الى اسم المدينة تمييزا لها عن مدينة أخرى بالاسم نفسه ، وأسسها الفينيقيون أيضا فى تونس (بالقرب من قرطاجنـة) وسميت باسمها القرية الحديثة « لمتا » القريبة مـــن سوســـة ، فعرفت باسم لبدة الصغرى ٠

هذا ولا يعلم بوجه التأكيد معنى اسم المدينة واشتقاقه ، وهل هو من أصل فينيقى أو ليبى ، وكل ما قيل فى ذلك لا يعدو التخمين والحزر ، فمن بين ذلك انها مشتقة من اسم القبيلة الليبية الشهيرة « لواتة » المحرفة الى لباتة ، والابدال بين الواو والباء والميم مألوف فى اللغات السامية ، ورأى بعض القائلين بالاصل الفينيقى انها اسم مركب من العبارة الفينيقية الصيداويـــة « ليبادة » وهى مركبة من حرف الجر « لى » واسم (بادة) بأى بادية ، فيكـون معناهـا مدينـــة البادية أو فى طرف البادية «١»

---

١ ـ ومن هذا القبيل ما يذكره صاحب « المنهل العذب » فى تعليل معنى لبدة ٠

وذهب البعض الاخـــر الى أن اسم لبــدة مشتق من نفس الاصل الذى اشتق منه اسم القبيلة الليبية القديمة (ليبو) الوارد في المصادر الهيروغليفية من أواخر الالف الثانى ق٠ م٠ والذى سمى به اسم القطر الليبى جميعه ٠

ولبدة كما قلنا ، أهم المدن الطرابلسية التى أسسها التجار الفينيقيون ، ولكـن يجدر بنا ان ننوه بأن اشتقاق اسم طرابلس من المدن الثلاث أى : اويا وصبراتـــــة ولبدة لا يعنى بأية حال مـــــن الاحوال أن هذا الاقليم كان مقتصرا علـــى هذه المستوطنات الفينيقيـــة الثلاثة ، بل ان التحريات الاثرية الحديثـــة أظهرت اثار مستوطنات عديدة أخرى فى الساحل وفى الداخل من مختلف عهود التاريخ ، ففـى القسم الساحلى وردتنا أخبار عـــن مدن فينيقية اخرى اشــــهرها «كرخ» (أو كوكس (charax) وهى أما أن تكون مدينة السلطان الاسلامية أو بالقرب منها ومدينـــة « سرت » (واسمها القـــديم مكومادس يوفرنتا) وذكـــرت فى أخبار الفتح العربى باسم « مغمداس » ٠

ومع ان الشائع تخصيص مطلع الالف الاول ق٠ م٠ لتأسيس لبدة ، الا أن المرجح كثيرا انها فى مبدأ الامر لم تكن مدينـة كبيرة ثابتة وانما نشأت بهيئة محطـــة تجارية أو ميناء مؤقت لارساء السفـــن وتبادل البضائع ، ويؤيد ذلك ما أظهرتـه الحفائر الحديثة فى «صبراتة»٠ والمعروف عـن الشعب الفينيقى ، الصغير بعدده ، العظيم بأعماله وانجازاته، انه اشتهر بنشاطه البحرى الفذ وبأسفاره البحرية الواسعة ، وكان على علم بمسالك البحار وطرقهـــا وبالسواحل الغنية بتجارتها ، ومن بيـن ذلك سواحل أفريقيا الشمالية التى انخذب اليها للتجارة الرابحة بينها وبيـــن قلب القارة الافريقية ٠ ويكاد الباحثون يجمعون على أن قرطاجنة الشهيرة كانت أولى المدن الثابتة التى أسسها الفينيقيون فى ٨١٤ق٠ م٠ وأقاموا مقرات ومستوطنات كثيرة أخرى فى سائر المغرب العربى مما لا مجال للكلام عنها ، وأسس جماعات أخرى مـن ملاحيهم وتجارهم المدن الطرابلسية ، ومن بينها لبدة التى هى موضوع بحثنا ٠

وبعد تسلط الاشوريين على الوطن الام، ولاسيما صور وصيدا، فى القرنين الثامن والسابع ق٠ م٠ ضعفت بلاد الفينيقيين الاصلية وفقدت استقلالها السياسى ولكن خلفتها قرطاجنه ، التى سرعان ما نمت الى دولة بحرية سيطرت على أهم سواحـــل البحر المتوسط ، فتولت الدفاع عـن المدن الفينية الناشئة فى اقليم طـرابلس ازاء الاطماع اليونانية فيها ٠ فيروى لنا التاريخ بهذا الصدد ان جماعة من اليونان بقيادة ابن ملك اسبارطة قـــــــــد نزلت فعلا فى حملة بحرية فى عام ٥٢٠ ق٠ م٠ الى الشاطىء الطرابلسى وأسست عند مصب وادى كعام (المعروف فى المصادر الكلاسيكية باسم سنيبس أو كينبس (Cinyps) وأسسوا مستعمرة عرفت باسم « سنيبنس » ويذكر لنا هيرودوتس (الذى عاش فى مطلـــع القرن الخامس ق٠ م٠) ان القرطاجنيين

بعد ثلاث سنوات من تأسيس هذه المستعمرة هاجموا المستعمرين اليونان بمساعدة احدى القبائل الليبية المسماة « مكاى » (Macae) وطردوهم الى عرض البحر . والجدير بالذكر هنا ان هيرودوتس لا يذكر فى روايته لهذا الحادث اسم مدينة لبدة مع انه قد جرى عند أبوابها ، ومن هذا يصح الاستنتاج ، ان لم يكن هيرودوتس قد أغفل ذلك سهوا ، ان لبدة لم تكن قد تطورت بعد الى مدينة مهمة بل كانت كما قلنا ميناء مؤقتا أو محطة تجارية فينيقية غير مشهورة .

ومهما كان الامر فالذى يبدو لنا ان أهم الاسباب التى دعت التجار الفينيقيين يتخذون من موضع لبدة مقرا تجاريا هي أولا موقعها الجغرافى ، وهو نفس العامل الذى جعل لبدة تتفوق فى نموها وأهميتها على المدن الطرابلسية الاخرى ، ونعني بذلك ان فيها ميناءا طبيعيا يصلح لتحويله الى ميناء تجارى مهم ، ذلك هو مصب وادى لبدة ، فقبل أن يحول هذا الميناء الطبيعي الى مرفأ مشيد كثيرا ما كان الملاحون الفينيقيون يلتجئون الى هذه الموانىء الطبيعية فى أبحارهم بالقرب من الساحل بالنظر للاخطار الجسيمة التى تتعرض لها السفن فى خليج سرت مما حمل الملاحين اليونان على تسمية هذا الخليج ب «سرتس» (أى شباك الصيد) . وجعل موقع المدينة الطبيعي منها مركزا مهما لتجمع الموارد الزراعية فى منطقة الجبل الغنية، واشتهرت منطقة لبدة فى ازدهارها الزراعي وكثرت الاخبار التأريخية عن المحاصيل الزراعية فى وادى كعام بحيث كانت المنطقة تفوق فى غناها الزراعى حتى بلاد ما بين النهرين المشهورة . ومع ان الطريق الرسمى من بعد ذلك صار يبدأ من مدينة « اويا » (طرابلس) ويستمر الى مزده والداخل ، الا أن أحسن الطرق واقصرها والمتسيرة فيها المياه فى السفر الى اقليم فزان ، كان يبدأ بالقرب من لبدة الى الشرق من الجفارة .

٣ ـ العهد الفينيقى «١» (القرطاجنى)

بعد القضاء على محاولة الاغريق للاستيطان فى وادى كعام فى أواخر القرن السادس ق. م. كما ذكرنا ، انتقلت علاقة قرطاجنة مع المدن الطرابلسية من موقف المدافعة عنها ورعايتها الى بسط الحماية عليها والحاقها اداريا بأمبراطورية قرطاجنة

---

١ ـ يتضح للقارىء اننا استعملنا المصطلح الاصلى الصحيح ، أى « فينيقى » بدلا من المصطلح الشائع (بونيقى) الذى هو فى الواقع تحريف للمصطلح الاول الصحيح ، أطلقه الرومان بوجه خاص على الفينيقيين فى قرطاجنة ، وقد يرد مصطلح فينيقى حديث (نيو بونيقى) فى المصادر الرومانية ويراد به على الاخص اللهجة الفينيقية القرطاجنية ، وهى لهجة أو لغة ظلت فى الاستعمال فى جميع المدن الطرابلسية الى العهود الرومانية ، اذ كانت الفينيقية الحديثة تستعمل جنبا الى جنب مع اللاتينية فى هذه المدن ، كما سيتضح ذلك من كلامنا على آثار لبدة .

الامر الذى نشأ عنه الاتصال المباشر بين القرطاجنيين والاغريق فى اقليم برقة فى مركزهم الشـــهير « قيريـــن » (شحات الان) والتى نشأت فى حدود القرن السابع ق٠ م٠ والمرجح كثيرا ان مصادمات حربية قد جرت بين الجانبين فى نزاعهما على الحدود ، والذى يبدو من ماجريات الحوادث التالية انه لم يستطع أحد الطرفين خضاع الطرف الآخر ، وبسبب انشغال قرطاجنة فى استعمار بعض المناطق والجزر المهمة فى حوض البحر المتوسط مثـــل صقلية ، فان الطرفين المتخاصمين ركنا الى التسوية السلمية ، بحيث ان الحدود قد ثبتت بين « قيرين » وقرطاجنة فى القرن الرابـــع ق٠ م٠ كما ورد ذلك فى احدى المقالات الجغرافية اليونانية ، والمرجـــح كثيرا ان خط الحدود لم يكن يتعدى الخط الفاصل الان بيـــن المحافظات الغربيـــة والشرقية فى ليبيا ، أى عند ما يسمى الان بالقوس ، الذى أقيم عام ١٩٣٧ ٠

والطريف ذكره بصدد تسوية الحدود الاسطورة التى يرويها الكتاب اليونان ، وهى الاسطورة المعروفة بقصة الاخويـــن « فيليني » (وتعنى كلمة فيليني باليونانية محبى المجد) ٠ وملخص القصة انه بعد حروب منهكة على الحدود بين اليونان والقرطاجنيين اتفق الجانبان على تعيين الحدود بطريقة سلمية بأن يرسل كل جانب عدائـــين يبدؤن فى آن واحد ، وحيث التقى عداؤ الجانبين يكون موضـــع الالتقاء الحـــد الفاصل ، وحدث ان الاخوين فيليني اللذين يمثلان الجانب القرطاجنى ، قد سبقا عدائى اليونان بأشواط بعيدة بحيث انهما قطعا ثلثى المسافة المتنازع عليها لما التقيا مـــع عدائى الاغريق ٠ وهنا لم يرض الاغريـــق بالنتيجة واتهموا الاخويـــن فيليني بأنهما غشا اذ شرعا فى العدو قبل المدة المتفق عليها ، فلا بد وأن يصار الى أحد أمرين اما أن يضحى الاخوان « فيليني » بنفسيهما أو انهما يدعان ممثلى الجانب اليونانـــى يسيران مسافة أبعد ثم يضحيان بأنفسهما عند بلوغ الحد الـــذى يرضيهم ٠ فاختار الاخوان البطلان « فيليني » أن يضحيـــا بنفسيهما فدية لوطنهما ٠ فدفنا فى الموضع الذى بلغاه تخليدا لبطولتهما الفذة وأقيم لهما هنا نصبان أو قبر تذكارى عرف بمذبح الاخوين « فيليني » (Area Philaenorum) وقد ارتؤى فى تعيين هذين النصبيـــن لتذكاريين انهما التلان المرتفعان المعروفان الان باسم جبل الله ، والواقع خلف الرأس العالى فى منخفـــض وادى خليج سدرة ٠ وحديثا وجدت بعض الانصاب الخاصـــة بتحديد الحدود قرب جسر التراب فى سفح التل المذكور ، وتتالف هذه الانصاب من أربعة أعمدة كـــان يقوم فوقها تمثـــال للامبراطور « ديو قليسيان » (٢٨٤ ــ ٣٠٥ م٠) وتماثيل للاباطرة الثلاثـــة المشاركين له فى الحكم ٠ وهذا يشير الى صحة تحديد الحدود بين منطقة برقـــة اليونانية وطرابلس الفينيقية ٠

ولكن على الرغم من أمثال هذه التسوية فان اليونان لم يتخلوا بالمرة عن محاولاتهم للتغلغل الى داخل المناطق القرطاجنية وكان ذلك بوجـــه خاص فى عهد البطالســـة

(البطالمة) ، خلفاء الاسكندر الكبير في حكم مصر (٣٢٣ ــ ٣٠ ق٠ م٠) ، فحاولت مثلا « قيرين » بتشجيع بطليموس الاول وحمايته غزو منطقة النفوذ القرطاجني واتفقت لهذا الغرض مع سرقوسة التي هجم ملكها على بلاد تونس ، فتشجع « اوفيلاس » حاكم « قيرين » وهجم على المنطقة الطرابلسية في عام ٣٠٩ ق٠ م٠ ولكن كان نصيبه الفشل حتى انه قتل ، فقد استطاع القرطاجنيون القضاء على الحملة المشتركة من قيرين وسرقوسة ، وبهذا انتهى خطر تهديد الاغريق لنفوذ القرطاجنيين في شمال أفريقية ٠

ولكن ورث النزاع ، من بعد نصف قرن تقريبا ، تلك القوة الغربية المتنامية ، المتمثلة بروما ، فنشبت تلك الحروب الدامية المدمرة التي عرفت في التاريخ بالحروب « البونية » (٢٦٤ ــ ١٤٦ ق٠م) وانتهت في العام ١٤٦ ق٠ م بتدمير قرطاجنة وازالتها من الوجود ، على الرغم مما أبدته من بطولات خلدها لها التاريخ ٠ وسيرد ذكر هذه الحروب في مكان آخر ٠

سمى الكتاب اليونان المدن الطرابلسية التابعة لقرطاجنة باسم المحطات أو المقرات التجارية (Emporia) وقبل أن نتابع تاريخ لبدة في العهد الروماني يحسن بنا أن نوجز أحوال تلك المدن التجارية في العهد الفينيقي ــ القرطاجني ٠ وأول ما ينبغي التنويه به هو أن معرفتنا بأحوال لبدة والمدن الطرابلسية الاخرى معرفة قليلة جدا ، وان معظم ما جاءنا عنها من أخبار من ذلك العهد مستقى بالدرجة الاولى من المصادر الرومانية، ما خلا بعض الاشارات الواردة في المقالات الجغرافية الاغريقية ٠ كما أن الحفائر والتحريات الاثرية في هذه المدن اقتصرت بالدرجة الاولى على الادوار الرومانية فلم تتناول الادوار التي سبقتها الا بمقدار ضئيل ، وستأتي الاشارة الى ذلك ٠ وحتى بالنسبة الى العهود الرومانية لم يعثر في لبدة من الاثار القائمة أو المنقولة ما يتعدى تاريخه الى ما قبل القرن الاول ق٠ م٠

ولعل التحريات المقبلة ستكشف لنا عن أشياء مهمة عن العهد الفينيقي ٠ فقد عثر على مجاميع من النقود الفينيقية عن طريق الصدفة في « بوستة » قرب مدينة طرابلس ويرقى تاريخها الى القرن الثالث ق٠ م٠ كما وجدت بعض القطع الفينيقية المنحوتة في لبدة وصبراتة ، بالاضافة الى الكتابات الفينيقية ٠

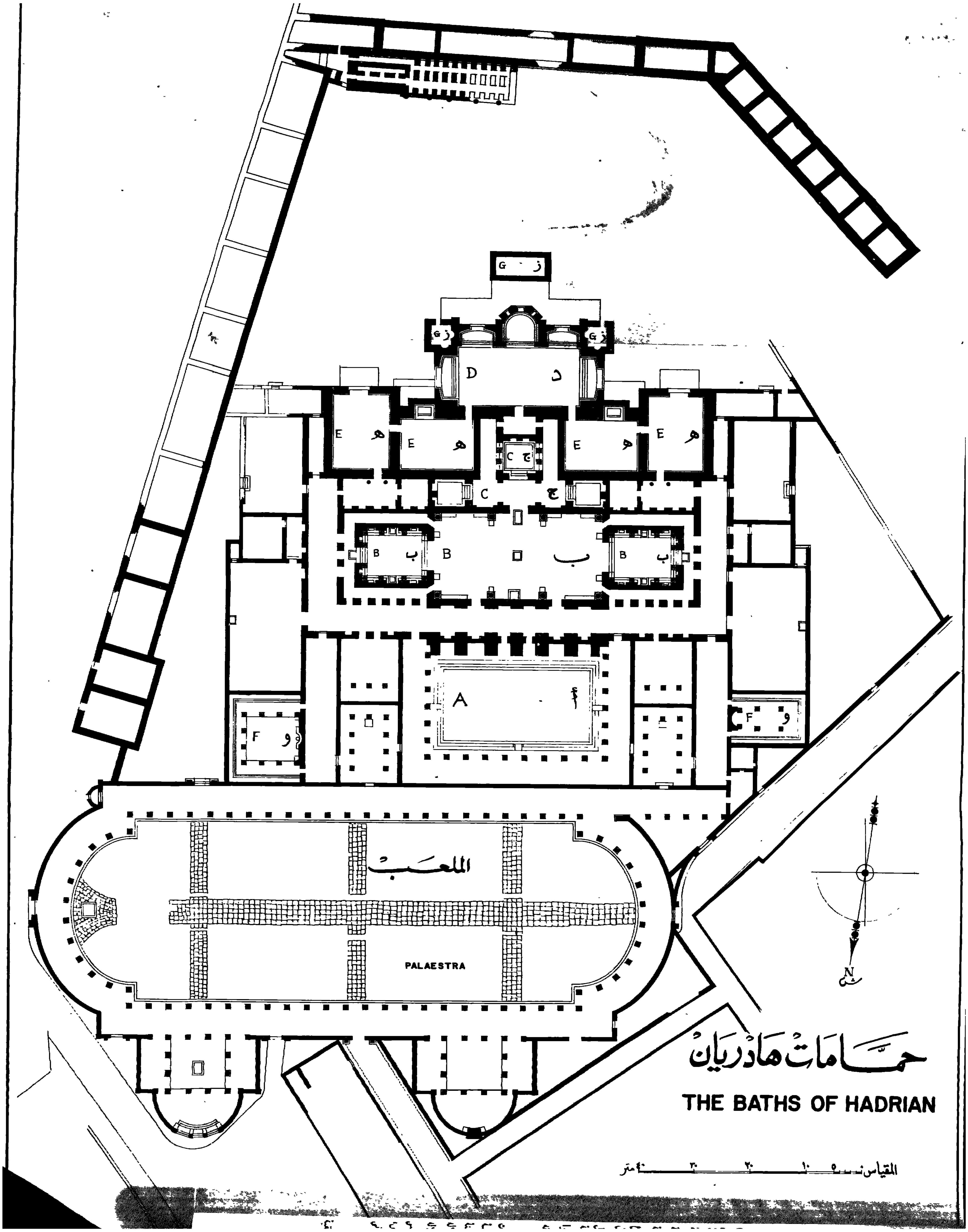
ويبدو من أخبار العلاقات بين قرطاجنة وروما ان سياسة قرطاجنة لم تكن تميل الى منح المدن الطرابلسية التابعة لها الاستقلال التجاري والاقتصادي ، بالاضافة الى الضرائب الثقيلة التي كانت تفرضها على مستعمراتها ، وهناك معاهدة أبرمت بين قرطاجنة وروما في عام ٥٠٧ ق٠ م٠ وجددت في عام ٣٢٨ ق٠ م٠ منع بموجبها النقل البحري التجاري من جميع موانىء شمالي أفريقية وحصر ذلك في ميناء

قرطاجنة . ويروى لنا المؤرخ الرومانـــى « ليفى » ان الضريبة التى فرضت علــى مدينة لبدة بلغت وزنة واحدة من الفضة فى اليوم ، أى ما يعادل أجور نحو ٢٥٠٠ عامل فى اليوم بحسب مقاييس ذلك العهد . وكانت لبدة المركز الادارى للمدن الطرابلسية فى العهـــد القرطاجنـى . علــى أن هذه المدن كانت تتمتع بقسط كبير من الاستقلال الذاتى فى شئونها الداخليـــــة ، فيروى المؤرخ الرومانى « سلوســـت » ان لبدة كان لها قوانينها الخاصة بها ، وكان رئيس القضاة يدعى بالفينيقيـــة « سوفيتس » (شوفيط) ، كما كان لها حكامها وموظفوهـــا الخاصون . وكانت تعتمد فى حياتها الاقتصادية بالدرجة الاولى على تجارة القوافل الداخلية وعلى الزراعة . والمعروف عن الفينيقيين بالاضافـــة الى نشاطهم الفذ فى الملاحـــة والتجارة انهم أتقنوا أو طوروا أساليب الزراعة المتقنة فى موطنهم الاصلى وفى المستوطنات التـــى انشئوها فى الخارج ، ولا سيما فى شمالى افريقية ، حيث طبقوا أساليب الزراعـــة المكثفة ، وتعلمت منهم المدن الطرابلسيــة الشىء الكثير من الاساليب الزراعيـــة الناجحة . والمرجح كثيرا انهم هم الذين أدخلوا زراعة بعض الاشجار المهمة الملائمة لطبيعة التربة الليبية ، وعلى رأسها أشجار الزيتون التى كانت أهم المصادر الاقتصادية فى المدن الطرابلسية ولا تزال الى يومنا هذا ، كما يرجح انهم أدخلوا زراعة أنواع من الاشجار المثمرة الاخرى المهمة الملائمـة لمناخ ليبيا كالتين والرمان والخوخ (الدراق السورى) والكروم واللوز . وبالاضافة الى الاساليب المحسنة فى حقل الزراعة أدخل الفينيقيون الالات والادوات الزراعيـــة المعدنية ، وكذلك الانظمـــة الخاصـــة بالارض والعلاقات الزراعية مما ورثته ليبيا فى العهود الاتية ، ولا شك فى انهم أقاموا مشاريع للـــرى ، كالخزانات والسدود والكهاريز (المواجن) ، وغير ذلك مما ورثه الرومان من بعدهم ووسعوه وحسنوه .

أما عن الحياة الدينية فى المدن الطرابلسية فى هذا العهد فليس لدينا عنها الا معلومات قليلة ، فيؤخذ من الاشارات التاريخية ان المدن الطرابلسيـــة عبدت بعض الالهـــة الفينيقية الشهيرة ، مثـل الالــه الصورى « ملقارت » (ومعناه ملك القرية أى المدينة الذى كان يضاهى الاله هرقل فى صفاته) كما عبد الاله الصيداوى « اشمون » (الاله الخاص بالشفاء) ، والالهـــة الشهيرة « استارتة » (أى عشتار) وقرينها الاله « أدونيس » والاله القرطاجنى الشهيـــر « بعل امون » ، المضاهى للاله الشمسى الليبى « امون » كما يحتمل انتشار عبادة بعض الالهة المشهورة مثل الالهة « ايسيس » والاله « سيرابيس » المصريين وغيرهما من الآلهة التى استمرت عبادتها الى العهد الرومانى

٤ ــ العهد النوميدى والرومانى : ــ

يمكننا اعتبار بـدء النفوذ الرومانى ثم السيطرة الرومانية على أقطار شمال أفريقية



حمامات هادريان

THE BATHS OF HADRIAN

منذ عام ١٤٦ ق· م· أى من بعد القضاء على قرطاجنه وازالتها من الوجود فى نهاية الحرب البونية الثالثة · ولكن سبق هذا التاريخ سلسلة من الحوادث الجسام كان لها أثرها فى سير التاريخ الليبى بوجه عام ، وتاريخ المدن الطرابلسية بوجه خاص ، فيحسن القاء نظرة على تلك الحوادث التى انتهت أخيرا بصيرورة شمالى أفريقية ضمن الامبراطورية الرومانية ، وبوجه خاص فى عهد يوليوس قيصر فى منتصف القرن الاول ق· م·

واذا كان ليس من موضوعنا الدخول فى تفاصيل سير الحروب البونية الشهيرة (٢٦٤ ـ ١٤٦ ق· م) ، الا انه يمكن ايجاز النقاط المتعلقة بموضوعنا ، فنقول ان القرن الثالث ق·م· تميز بنشوب النزاع المسلح بين روما وقرطاجنة وقد خرجت قرطاجنة من الحرب البونية الاولى (٢٦٤ ـ ٢٤١ ق· م) وهى محتفظة بقواها على الرغم من فقدانها جزيرة صقلية ، ووقعت حوادث مهمة فى الحرب البونية الثانية من بعد ٢٣ سنة على نهاية الحرب الاولى (٢١٨ ـ ٢٠٢ ق· م) ونخص بالذكر غزو ايطاليا من جانب قرطاجنة بقيادة القائد القرطاجنى العظيم « هنيبال » (حنى بعل) والهجوم المقابل الذى قامت به روما على قرطاجنة فى عام ٢٠٤ ق· م بقيادة القائد الرومانى « سكيبيو افريكانوس » وانتصار الرومان فى معركة زاما البحرية الشهيرة (٢٠٢ ق· م) ولكن مع هذا الانتصار الرومانى ظلت قرطاجنة فى الوجود ولكنها مغلوبة ضعيفة · ومن الحوادث المهمة التى رافقت الحرب البونية الثانية مما له علاقة بتاريخ ليبيا ان الملك النوميدى المسمى « مسينسا » (ملك نوميدية ، التى هى الجزائر الان تقريبا) ، انحاز الى الجانب الرومانى فى تلك الحرب ، وبعد الصلح فرضت على قرطاجنة شروط قاسية ترمى الى الحيلولة دون استعادتها لقوتها ، ومن ذلك أيضا تشجيع « مسينسا » واثارة طموحه للاستيلاء على الممتلكات القرطاجنية فى شمالى أفريقية ، وكان هذا الملك يطمح فى اقامة مملكة ليبية كبرى تمتد من مراكش (المغرب) الى برقة · أما موقف المدن الطرابلسية فى تلك الحرب فانها ظلت موالية لقرطاجنة، ولكن الملك النوميدى السالف الذكر بدأ منذ منتصف القرن الثانى ق· م· يبسط نفوذه على الاقاليم الليبية ، ومنها المدن الطرابلسية ، مستغلا بذلك تشجيع روما له حتى انه احتل سهل طرابلس الشهير (الجفارة) ، ولكن قرطاجنة استطاعت صد هجماته ، بيد ان روما أجبرت قرطاجنة على تسليم المدن الطرابلسية له الامر الذى جدد شن الحرب عليه من قبل قرطاجنة فى ١٥٠ ق· م· فاتخذت روما هذا الحدث ذريعة للتدخل والقضاء على قرطاجنة ، وفى الوقت نفسه الحد من طموح « مسينسا » الذى أصبح خطرا على النفوذ الرومانى أيضا · وأعلنت الحرب على قرطاجنة وهى الحرب البونية الثالثة (١٤٩ ـ ١٤٦ ق· م) ، وأنتهت

كما قلنا بتدمير قرطاجنة فى ١٤٦ ق. م. وازالتها فى الوجود ، ويمكننـــا كما بينا اعتبار هذا العام بدء النفوذ الرومانى فى شمالى افريقية الذى انتهى بالحكم المباشر فى عهد « يوليوس قيصر » (٤٧ ق. م) . أما « مسينسا » فقد توفى فــى السنة الاولى من الحـــرب ولم يشترك فيهـــا وخلفه ابنـه « مسيبسا » الـــذى تخلى عن طموح أبيه وشغـــل نفسه فى تنظيم شؤون مملكته ، ومن بين ذلك تشجيـــع الزراعة ، وفى عهده تمتعت المدن الطرابلسية بقسط وافر من الحرية والحكم الذاتى ولعل أعظم ما حصلت عليه هذه المدن فى العهد « النوميدى » زوال القيود التجارية البحرية التى كانت مفروضة عليها فى العهد القرطاجنى ، وفى الوقت نفسه دخلت فى فلك النفوذ الاقتصادى الرومانى ، حيث بدأ التجار الرومان يؤسسون لهم مراكز تجارية فى لبدة والمدن الطرابلسية الاخرى قبل نهاية القرن الثانى ق. م.

وحل الاضطراب فى المملكة « النوميدية » من بعد موت « مسيبسا » فى عام ١١٨ ق. م. وعم ذلك المدن الطرابلسية وقد ورث هذا الملك ولداه وابن أخيه « يوغرتا » فى حكم المملكة، ولكن يوغرتا استبد به الطمع فتخلص من أحد الولدين بقتله وفر الثانى الى روما مستنجدا ، ثم أرجعته روما بعد تسوية موقتة ، ولكن يوغرتا عمد الى قتله ، وعندئذ تدخلت روما عسكريا ، فنشبت ما يعرف بالحرب « اليوغرتية » التى تميزت فـــى أطوارها الاولى بالنكسات الرومانية الى أن استطاع القائـــد الرومانى « ماريوس القضاء على يوغرتا فى عام ١٠٤ ق. م. فأخذه سيرا الى روما وشنق فيها ، وخلف الرومان علـــى المملكة النوميديـــة أخا ليوغرتا لم يخشوا خطره .

وكانت المدن الطرابلسيـــة ترقب سير النزاع عن كثب ، ولما اتضح رجحان كفة الرومان ، طلبت مدينة لبدة ، ولعله أيضا « صبراتة » و « اويا » من روما ابرام معاهدة صداقة معها ، ونالت قسطا مـن الاستقلال الذاتى تحت الحماية الرومانية ، وظلت كذلك الى منتصف القـــرن الاول ق. م. حينما الحقت وجميع شمالى أفريقية بروما عن طريق الحكم المباشر . وفى أثناء اندلاع النزاع والحـــرب بين « بومبى و « يوليوس قيصر » فى ٤٩ ق. م. انحاز « جوبا » الاول ملك « نوميدية » الى جانب « بومبى » واستطاع رجاله الاستيلاء على مدينة لبدة ، وأكرهت المدينة على مدهم بالمال والرجال . وبعد تحقق النصر لقيصر فى ٤٨ ق. م. فى موقعة « فرسالوس » ، تجمعت فلول « بومبى » فى شمالى أفريقيـــة فنازلهم قيصر بنفسه فى ٤٧ ق. م. حيث جاء بأسطول وأنزل جنوده فى تونس ، وقد انتحر « جوبا » ومعه القائد الرومانى « كاتو » .

وقبل أن يعود قيصر المنتصر الى روما سوى الحساب مع المتمردين وأعاد تنظيم شمالى أفريقية ، فأزال المملكة النوميدية من الوجود ، وجعل الجزء الاكبر من أقاليمها

ولاية رومانية باسم « أفريقية الجديدة » (افريكا نوفا) وصار المؤرخ الرومانى الشهير « سلوست » أول وال عليها ٠ وفرض قيصر على مدينة لبدة التى ساندت بومبى وآوت القائد الرومانى « كاتو » غرامة باهظة بأن تؤدى سنويا ثلاثة ملايين رطل انجليزى من زيت الزيتون (أى ما يعادل زهاء ٨٠٠ر٠٦٧ر١ لتر) ويستنتج من هذا انتشار الزيتون وكثرته فى المنطقة ٠ وبدل وضعها السياسى من حليف صديق ، كما كانت سابقا ، الى مدينة تحت الحكم المباشر ، ولعل المصير نفسه حل بمدينتى « صبراتة » و « اويا » ٠

وأعقب اغتيال قيصر عام ٤٤ ق٠ م٠ اضطرابات أخرى دامت زهاء ١٣ عاما فى الامبراطورية الرومانية ، حيث نشب النزاع والحرب بين « انطونيوس » و « اوكتافيوس » ٠ على تولى العرش الرومانى ، ولم تدخل المدن الافريقية فى هذا النزاع الذى انتهى على ما هو معروف بانتصار « اوكتافيوس قيصر » فى ٣١ ق٠ م٠ فى معركة « اكتيوم » الشهيرة ٠ وصار هذا التاريخ عهدا يؤرخ منه فى مدينة « قيرين » واقليم برقة ٠

وتم الاتفاق فى ٢٧ ق٠ م٠ بين أغسطس « وهو لقب اوكتافيوس الجديد » ومجلس الشيوخ الرومانى (السنات) على الحاق حكم بعض الولايات الرومانية بمجلس الشيوخ ، ومن بينها ولاية أفريقية كما أن أغسطس اعاد تكوين المملكة « النوميدية » ووضع على عرشها « جوبا » الثانى بن « جوبا » الاول ، ولكن اضطراب الاحوال فى داخل الولاية الافريقية جعل أغسطس يبدل طريقة حكمها بأن وضع فى عام ٢٥ ق٠ م٠ « الفيلق » الثالث لحماية ولاية افريقية بعد أن أضاف اليها المملكة « النوميدية » ٠

وفى أثناء فترة النزاع على تولى السلطة الامبراطورية بعد موت أغسطس وقبل تولى طبريوس (١٤ ــ ٣٧ م٠) نجد النزاع ينشب بين « اويا » و « لبدة » وقد بدأ فى مبدأ الامر فى غارات كل منهما على مزارع وحقول المدينة الاخرى وأملاكها ، ثم تطور الى القتال الفعلى واضطرت مدينة « اويا » الى الاستنجاد بالجرمنتيين فى فزان الذين ضربوا الحصار على سكان لبدة داخل المدينة ، ونهبوا مزارعها ، الامر الذى اضطر قائد « الفيلق » الرومانى الى ارسال حملة عسكرية فى عهد طبريوس (١٤ ــ ٣٧ م) استطاعت طرد الجرمنتيين وارجاعهم الى بواديهم وأرسلت حملة رومانية الى داخل فزان نفسها ، وسلكت الحملة طريقا قصيرا سريعا قيل انه كان أقصر من أى طريق معروف بسفر أربعة أيام ، ولا يعلم بالضبط اتجاه هذا الطريق ، فيرى البعض ان الحملة سلكت طريق « بونجيم » و « هون » كما يرى البعض الاخر انها سارت من مزدة وعبرت الحمادة الحمراء ٠ والمرجح ان الحملة أنجزت مهمتها باخضاعها اقليم فزان ، حتى ان الرومان اتخذوها بعدئذ قاعدة لحملات أخرى وجهت الى قلب القارة الافريقية ، أشهرها الحملة التى أرسلت فى عهد الامبراطور « دومسيان »

(٨١ ـ ٩٦ م) ٠

٥ ـ عهد (سبتميوس سويروس)

تميز القرنان الثاني والثالث الميلاديان فيحياة الامبراطورية الرومانية بوجه عام والمدن الطرابلسيةوالبرقاوية بوجهخاصبأنهكانعهد ازدهار وتقدم في جميع الميادين ، وقد نالت لبندة في عهد « تراجان » (٩٨ ـ ١١٧ م) مركز المستعمرة (Colonia) والرعوية الرومانية بين عامي ١٠٩ ـ ١١٠ونخص بالذكر عهد الامبراطور الليبي (سبتميوس سويروس) (١٩٣ ـ ٢١١م) حيث نالت مدينة (لبدة) مسقط رأسه أعظم ازدهار في تاريخها ، اذ خصها بالرعايةوالعناية ، وانشأ فيها المباني والماثر الضخمة فاتسعت في عهده اتساعا لم تشهده في جميع عهودها ، كما سيتبين ذلك من زيارتنا لبقايا المدينة ، وفي عهد سويروس (ولعل ذلك في ٢٠٢ م) منحت لبدة حقوقا دستورية اضافية في ملكية الاراضي التابعة لها مثل الحقوق الايطالية في الاراضي مما يعرف باللاتينية بمصطلح (Ius italicum) واستمر هذا التقدم والأستقرار في عهد الاباطرة من الاسرة « السويرية » الى نهاية عهد الاسكندر سويروس (٢٢٢ ـ ٢٣٥ م٠) ، اخر اباطرة تلك الاسرة ٠

ابتدأ الامبراطور العظيم (سويروس) اعماله في افريقية وليبيا بوجه خاص باخضاع بعض القبائل الليبية والتخلص من غزواتها ، ولا سيما قبائل الجرمنتيين والنسمونيين ، ثم التفت الى احداث تغييرات جذرية في نظام الادارة في ولاية شمالي افريقية ، ووجه همه بالدرجة الاولى الى ليبيا فنظم ادارتها ، واحدث بوجه خاص نظاما جديدا للدفاع عن تخوم الولاية ازاء الاخطار الداخلية ٠ وكانت الادارة الرومانية قبل (سويروس) تعتمد في الدفاع على تحصين المدن الساحلية ، وعلى ما فيها من حاميات عسكرية ، بارسال الحملات العسكرية السريعة لصد القبائل الداخلية ، فلم يكن خط واضح من التحصينات للدفاع عن التخوم ٠ فبدل الامبراطور سويروس هذا النظام ، وانشأ بدلا منه نظاما ثابتا باقامة الحاميات والحصون والثغور في الداخل ، مما عرف في تاريخ طرابلس باسم (التخوم الطرابلسية) (Limes Tripolitanus)واساسها ثلاث مناطق محصنة ، ابعدها سلسلة من الحصون في (بو نجيم) ، في الطريق الرئيسية الان بين (بو قرين) وسبها وفي القريات الغربية ، وفيغدامس ، بالقرب من نقطة التقاء الحدود الليبيةوالتونسية والجزائرية وكان كل منهذه النقاط المحصنة يقع في خط المواصلات بين الداخل والساحل ٠ ويرجع تاريخ اقامة حصن (بونجيم) الى عهد(سويروس) (٢٠١ م) ، وحصن غدامس الى عهدابنه (كراكالا) (٢١١ ـ ٢١٧ م) ٠ وحصن القريات الغربية الى عهد الاسكندرسويروس (٢٢٢ ـ ٢٣٥ م٠) ، الذي كان كما ذكرنا ، اخر امبراطور من الاسرة السويرية ٠ والى جانب هذه الحصون

والحاميات العسكرية الرئيسية أوجد نظام الاسكندر سويروس مناطق من المزارع المحصنة (Limitanei) فيما وراء تلك الحصون الى الداخل ، وكان أصحاب هذه المزارع من الجند الليبيين الذين سرحوا من الجيش الرومانى بعد ادائهم الخدمة العسكرية ، فاقطعوا أراضى زراعية معفاة من الضرائب وجهزوا بالماشية والعبيد مقابل قيامهم بالدفاع عن مناطقهم ازاء هجمات القبائل الداخلية . ونذكر بهذه المناسبة ان بقايا اثرية مهمة وجدت من هذه المزارع فى طرابلس . ومما عزز هذا النظام الدفاعي الجديد انشاء طريق استراتيجية تمر من منطقة الجبل ابتداء من قابس (Tacape) الى لبدة .

وبعد اغتيال الاسكندر سويروس السالف الذكر حلت الفوضى والاضطرابات من جراء النزاع والحروب بين المدعين بالعرش الرومانى دامت زهاء الخمسين عاما ، الى ان تولى زمام الامبراطورية (ديوقلسيان) (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م) ، حيث عمل هذا وخلفه الامبرطور قسطنطين (٣٠٧ ـ ٣٣٧ م .) على وقف انهيار الامبراطورية ولو الى اجل مؤقت . ونالت طرابلس فى هذه الفترة مركز الولاية المستقلة ودعيت بولاية طرابلس وصارت لبدة عاصمة هذه الولاية . وكان حاكم الولاية الطرابلسية فى مبدا الامر يجمع بين الادارة المدنية والقيادة العسكرية (Praeses et Comes) ولكن مهمات الدفاع العسكرى أسندت من بعد ذلك الى قائد عام سمى ب « قومس افريكا » . على ان فترة الانتعاش هذه لم تدم زمنا طويلا على ما ألمحنا اليه ، اذ سرعان ما عاد الانحلال الى اجزاء الامبراطورية ، وعم ذلك المدن الطرابلسية ، وبصورة خاصة منذ منتصف القرن الرابع الميلادى ، ومما زاد فى الطين بلة أن القبائل بدأت غزواتها ، ونخص بالذكر غزوات الاستوريين المدمرة (منذ ٣٦٣ م) وأصاب لبدة الدمار والخراب ، ولا سيما اتلاف مزارعها وفلاحيها ولم تنج المدينة نفسها الا بفضل مناعة أسوارها ، الا أن ذلك لم يخلصها من الدمار الاقتصادى الذى حل فيها، وأدى اهمال سدود الرى فى وادى لبدة الى الفيضانات ، ويبدو ان صبراتة استطاعت أن تصمد ازاء هذه الكوارث أكثر من لبدة حيث ظلت على شىء من الازدهار . واعقب هذه الكوارث البشرية كارثة طبيعية اكملت التدمير الشامل ليس فى لبدة فحسب بل فى جميع المدن الليبية ، ونعنى بذلك الزلزال الكبير الذى وقع فى حوض البحر المتوسط فى عام ٣٦٥ م ، وكان زلزالا بلغ فى شدته انه رفع مياه البحر المتوسط عند منطقة الاسكندرية الى سطوح المنازل .

٦ ـ غزو الوندال والعهد البيزنطي :ـ

كان عهد الوندال فى شمالى افريقية وبالنسبة الى المدن الطرابلسية من الفترات المظلمه ، وقد دام زهاء القرن الواحد من احتلالهم لقرطاجنة فى عام ٤٣٩ الى طردهم على يد الامبراطور البيزنطى جستنيان فى عام ٥٣٤ .

وكان هؤلاء الوندال من الاقوام الجرمانية،وقد هاجروا من موطنهم الاصلي في سواحل بحر آزوف عن طريق ألمانيا وفرنسا وحلوا في أسبانيا وكونوا مملكتهم فيها ، والجدير ذكره بهذا الصدد أن اسم الاندلس مشتق من اسم هؤلاء الوندال أي « اندلوســـيا » وحدث في عـــام ٤٢٩ أن بونيفاس والى (قومس) افريقية الروماني نبذ ولاءه الـى روما بسبب خصومته مع الامبراطورة وخوفه من ان يعزل عن الـــــولاية ، فاستدعى (جنسريك) ملك الوندال في اســـبانيا ،فانتهز هذا الفرصة لتحقيق اطماعه فـــي افريقية فنزل في قرطاجنة ، ولما تم الصلح بين الوالي الروماني وبين الامبراطــورة طلب الى ملك الوندال الانسحاب والعودة الى مملكته ، فرفض ذلك وطــرد ذلك الوالي في عام ٤٣١ م٠ وبالنظر لضعف الامبراطور الروماني فلنتيان الثالث (٤٢٥ــ٤٥٥م) تغاضى عن الامر مخادعا نفسه بأن الوندال كانوا من اتباعه ٠ ولكن واقع الحال انهــم حلوا محل الرومان في افريقية واحتـــلوا قرطاجنة في ٤٣٩م٠ وكان هؤلاء الوندال من اتباع المذهب المسيحي المعروف بالاريوســي (Arianism) فصاروا يضطهدون المسيحيين الكاثوليك في افريقية وصادروا امـــــلاك الكنيسة الكاثوليكية ، وعاضدوا المذهـــب المسيحي الذى ظهر في شمالي أفريقيـــة في مطلع القرن الرابع الميلادى ، والذى سمى بالديانة « الدوناتية » نسبة الى مؤسسها (دوناتوس) وقد سبق أن حرم في المجمع الكنسي المنعقد في قرطاجـــنة عام ٤١١ بمساعي الاسقف الشهير أوغسطين٠ ويبدو أن الوندال الذين جعلوا مركز حكمهم لشمالي افريقية في قرطاجنة لم يهتموا كثيرا بالمدن الطرابلسية بحيث أنهم لم يحتلوها الا في عام ٤٥٥ م، ولم يعثر على اثار من العهـــد الوندالي الا على مجموعة من النقود وجدت في سوق لبدة ٠ وباستثناء اقامة حامية صغيرة لم يحاول الوندال تنظيم شؤون الدفاع عن طرابلس ، بل الانكى من ذلك انهم نقضـــوا أسوار لبدة ولعلهم فعلوا كذلك بالنسبة الى صبراتة و(اويا)٠ لقد فعل ملكهم(جنسريك) ذلك لئلا تتمكن هذه المدن من الثـــورة والانحياز الى اعدائه ، وظهر خطل هــــذه السياسة في نجاح احد الجيوش البيزنطية الذى ارسله الامبراطور البيزنطي (ليـو) الاول عام ٤٦٨ ضد جنسريك ، وعلى الرغم من تحطيم اسطول الحملة البيزنطية فـــي قرطاجنة الا ان الجيش الذى وجه الى المدن الطرابلسية نجح في طرد الوندال واستولى على المدن الثلاث المكشوفة وظل البيزنطيون فيها زهاء ثلاث سنوات ولكن لاسباب مجهولة انسحبوا من تلقاء انفسهم من بعد ذلـك ،وبعد وفاة الملك الوندالي (جنسريك) فـــي ٤٧٧م، ثارت بعض القبائل الليبية،والمحتمل انها قبائل (لواتة) في طرابلس ، بقيـــادة الزعيم الليبي الذى ذكر اســـــمه المؤرخ البيزنطي « بروكبيوس » بهيئة « كابون » وكانت اشد الثورات على الوندال في عـــام٤٩٦ م ، ويبدو ان استعمال الجمل قد عــم وانتشر بين القبائل الليبية قبيل هذا الزمن(١) ، فزاد ذلك من سرعة تنقلهم وقوتهــم

(١) ان أقدم اشارة تاريخية الى استعمال الجمل في شمالي أفريقية هي التي وردت في أخبار الحرب بين قيصر وبومبي فـــي منتصف القرن الاول ق٠ م٠

الضاربة . ولما أرسل الملك الوندالى (ترانسموند) حملة لقمع الثورة ، قابلها الزعيم الليبى كابون بأسلوب عسكرى فذعلى النحو الذى رواه المؤرخ البيزنطى المذكور سابقا . فعند اقتراب الجيش الوندالى اناخ كابون جماله جاعلا رأس الجمل الواحد الى مؤخرة الثانى ، ورتبها فى اثنتى عشردائرةوضع فى الدائرة المركزية الاطفال والنساء والمقتنيات الثمينة ، ونظم رجاله المقاتلين بهيئة نظام الصف بين دوائر الجمال ، فلم يقو الوندال على اقتحام هذه الصفوف وابتخيولهم الاقتراب من الجمال ، واثخن الليبيون الوندال بالقتل ، وولوا الادبار ، وهزم الوندال أيضا مرة أخرى فى طرابلس بين عام ٥٢٧ و ٥٣٣ م .

انتهى حكم الوندال فى شمالى افريقية كما قلنا فى عهد الامبراطور البيزنطى جستنيان (٥٢٧ ـ ٥٦٥ م) حيث استطاع قائده (بليزاريوس) من انزال حملته العسكرية فى ٥٣٣ م فى احد موانىء تونس واستسلم ملك الوندال فى ٥٣٤ م ، وهذا نهاية حكم الوندال فى أفريقية وبداية الحكم البيزنطى الذى دام الى الفتح العربى الاسلامى لمصر وشمالى افريقية فى ٦٤٢ ـ ٦٤٣ م .

ومع قيام ثورات من القبائل الليبية ضد البيزنطيين ، الا أنه يمكن القول بوجه عام ان العهد البيزنطى كان اخر صحوة للحياة الرومانية فى المدن الطرابلسية . وبعدطرد الوندال شرع البيزنطيون فى تنظيم شئون الادارة فى طرابلس متبعين فى ذلك بالدرجة الاولى التنظيم الذى وضعه الامبراطور الرومانى (ديوقليسيان) ، وجعلت لبدة عاصمة الاقليم الادارية . ومما يقال عن هذا العهد ان الديانة المسيحية تثبتت نهائيا ، وحولت كثير من البسليقات الشهيرة فى المدن الطرابلسية الى كنائس ، كما حدث فى (صبراتة) و (لبدة)(انظر وصف بسليقة سويروس) . كما اعيد بناء الاسوار فى لبدة وصبراتة ، ولكن تم ذلك بطريقة مستعجلة ، واستعملت فى البناء مواد مأخوذة من المبانى الشهيرة القديمة ، لان هذه المدن انكمشت فى سعتها وسيأتى وصف بعض البقايا من العهد البيزنطى فى لبدة .

وفى ختام هذه النبذة التاريخية عن حياة لبدة يجدر ان نوجزهنا بعض الملاحظات المفيدة عن نظام الحكم فيها وادارتها وبعض الجوانب البارزة من حياتها الثقافية فى العهد الرومانى ، وقد سبق الاشارة الى بعض هذه النواحى ، فمما يؤخذ من المصادر والكتابات التاريخية اللاتينية والفينيقية من لبدة نفسها من القرن الاول الميلادى ، ان لبدة كانت تتمتع بنظام ادارتها الموروث من العهد القرطاجنى كالقضاة الموظفين الكبار ، مثل القضاة ونظار المال والجباة ، كما استمرت بالعمل فى دستورها القومى الى القرن الاول الميلادى ، وظلت تصدر عملتها النقدية الخاصة بها فى عهد اغسطس وطبيريوس ، الامر الذى يدل على تمتعها بمركز سياسى ممتاز فى العهد

الامبراطورى ، والمرجح ان حرياتها المدنية المعروفة باللاتينية • (Libertas)
قد اعيدت اليها فى عهد اغسطس (٧ ـ ٥ ق٠م) •

ومع أن بعض التحوير والتعديل قد طرأ على دستور لبدة فى القرن الاول الميلادى ، ولكن مع ذلك فان الطابع القومى للمدينة فى النواحى الثقافية والسياسية ، ظل مصطبغا بالصبغة الفينيقية ـ الليبية ، حتى ان اللغة الفينيقية الحديثة بقيت مزدهرة ومستعملة رسميا وجماهيريا فى اغلب العهود الرومانية المعروفة ، وليس ادل على ذلك من ان الامبراطور الشهير (سويروس) كان من أبناء لبدة ، ويروى أنه كان يتكلم اللاتينية بلكنة فينيقية واكثر من ذلك أن أخته لما زارته فى روما اسرع بارجاعها لانها سببت له بعض المضايقات فى البلاط الامبراطورى لعدم تمكنها من التكلم باللغة اللاتينية • ومما يدل أيضا على استمرار الثقافة الليبية ـ الفينيقية إلى العهود الرومانية أسماء كثير من وجهاء مدينة لبدة الذين خلفوا لنا اخبار اقامتهم المبانى المهمة فيها ، وهى أسماء اما فينيقية صرفة أو مركبة من الفينيقية والرومانية مثل « حنو بعل روفس » و « أدى بعل » ، وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم فى وصف بقايا لبدة

الفصل الثانى

« زيارة لبدة ووصف بقاياها »

١ ـ مقدمة فى وصف بقايا المدينة

أ) لبدة المدينة الفينيقية :

ان ما سيشاهده الزائر من البقايا الاثرية القائمة فى لبدة يقتصر على المدينة من الادوار الرومانية ، اما عهد التأسيس اى العهد الفينيقى قد سبق ان ذكرنا ان التحريات الاثرية لم تتناول الادوار الفينيقية الا بمقدار ضئيل ، ومن ذلك ان التحريات القليلة التى اجرتها جامعة بنسلفانيا الامريكية فى ١٩٦٠ – ١٩٦١ اسفرت عن العثور على **بعض القبور الفينيقية تحت المسرح** الرومانى (رقم ٢٥ فى المخطط) ، الامر **الذى يشير الى ان هذا المسرح شيد فوق** مقبرة المدينة الفينيقية ، ولما كانت العادة ان يخصص للمقابر مواضع خارج المدن ، فالمرجح كثيرا ان المدينة الاصلية الفينيقية تقع فى الارض المرتفعة بين مصب وادى لبدة والميدان القديم (الفورم رقم ١٥) . وربما كانت تمتد الى الشمال من ذلك باتجاه الغرب والشمال الغربى ، وهى منطقة أثرية لم تجر فيها التحريات الاثرية بعد ، ووجدت فى طبقات عميقة فى منطقة الميدان القديم اثار من العهد الفينيقى فى حدود القرن السابع ق.م بالاضافة الى الكتابات الفينيقية الحديثة التى وجدت فى المدينة . وكانت اللغة الفينيقية الحديثة كما ذكرنا مستعملة فى لبدة جنبا الى جنب مع اللاتينية فى معظم العهود الرومانية .

ب ـ لبدة الرومانية :ـ

يتضح من الخارطة العامة للمدينة ان لبدة الرومانية صممت فى تخطيطها على غرار المدن الرومانية ، من ناحية تقسيمها الى ارباع أوحارات ، مما يسمى باللاتينية (Insulae) وهى مجموعة حول الشوارع الطولية والعرضية التى بدورها توازى الشارعين الرئيسيين للمدينة ، الشارع الطولى (كاردو) الممتد من الشمال الى الجنوب ويقطعه الشارع الرئيسى الثانى ، وهو الشارع العرضى الممتد عادة من الغرب الى الشرق ويسمى باللاتينية (ديكومانوس) (Decumanus) وكان الشارع الاول بمثابة شارع النصر (Triumphal Street) الذى يتجه الى الداخل من المدان القديم نحو الجنوب الغربى ، وكان الميدان القديم مركز المدينة الاصلية قبل اتساعها فى الادوار الرومانية التالية • ونحن نستطيع أن نتتبع نمو المدينة واتساعها السريعين من التواريخ المتعاقبة التى نشأت فيها جملة مبان مهمة • فمثلا شيد سوق المدينة « رقم ٢١ » فى عام ٨ ق.م (فى العهد الاغسطى) ، واقيم المسرح « رقم ٢٥ » فى العام الاول الميلادى ، والبناء المسمى كلكيديكوم » (رقم ٢٤) فى ١١ ـ ١٢ م وفى عام ٢٧ ـ ٣٠ م اقيم القوس الصغير العائد الى (اغسطس سالوتارس) الواقع الى الشمال من قوس (سويروس) واسس الملعب المدرج (الامفيثياتر) فى عام ٥٦ م ولم يكن للمدينة فى العهد الرومانى القديم سور محصن مبنى بالحجر ، وانما كان سورها بهيئة سد من الطين والتراب وكان يمتد على طول وادى (الرصف) ثم انشأ لها سور حجرى محكم فى العهود التالية ،وبوجه خاص ابان القرن الثانى للميلاد ، وهو القرن الذى اتسعت فيه لبدة اعظم اتساع لها ، الى جهة الغرب والشرق • وفى عهد تراجان (٩٨ ـ ١١٧ م) شيد ميدان وبسليقة خاصتان بهذا الامبراطور ، ولكنهما لم يكتشفا بعد ، ولعلهما يقعان فى الجزء الغربى من المدينة ، ذلك الجزء الذى قلنا ان التحريات الاثرية لم تتناوله ،ولكننا نعرف انه امتد فى الاتساع فى منتصف القرن الثانى الميلادى على طول الشارع العرضى (ديكومانوس) الى بوابة المدينة الغربية (رقم ٢٦) • وشيدت حمامات (هادريان) الضخمة الشهيرة (رقم ٤) بين عامى ١٢٦ و ١٢٧ ، وقد اقيمت على حافة شارع طولى فخم جديد يتجه تقريبا من الشمال الى الجنوب ، على وادى لبدة ، وشيدت حلبة السباق فى عام ١٦٢ على ما يرجح • وفى مطلع القرن الثالث الميلادى حصل فى المدينة توسع اخر اكبر ، من بعد تجفيف اجزاء اخرى كبيرة تحادد وادى لبدة الى الغرب والى الشمال الشرقى من الحمامات الهادريانية ، فاقيمت فى هذا الجزء الجديد جملة مبان ضخمة فى العهد السويرى أهمها الشارع المهيب الذى سمى (بشارع الاعمدة) (رقم ٧) ، ومعبد الحوريات (Nymphaeum) (رقم ٥)

والميدان الضخم الجديد المنســـوب الى سويروس (رقم ٨) والبسليقة المهيبـــة الملحقة به (رقم ٩) • وحدث اعظم اتساع في هذا العهد في ميناء المدينة (رقم ١٠) ووسعت حلبة السباق (Cirus) والملعب المدرج الدائرى (Amphitheatre) اللذان بنيا خارج المدينة فى الجهة الشرقية من الميناء كما هو المعتاد في مثل هـــذه الابنية • هذا ولا يعلم بوجه التأكيد مبلغ اتساع المدينة في العهد السويرى في الجهة الشرقية الى الجنوب من الملعب المدرج الدائرى، لانه لم تجر تحريات هنا ، على أنه يمكـــن القول ان القبر البرجى المعروف الان باسم قصر شداد كان يقع خارج لاجـــزاء المأهولة من المدينة ، كما ان الطريقـــين المتقاطعين عند قوس (سويروس)(رقم٢) كانا يقعان ضمن حدود المدينة المأهولة .وفي الجهة الغربية اتسعت المدينة في العهد السويرى الى الحمامات المعروفة بحمامـات الصيد •

ويبدو ان الاتساع الذى بلغته لبدة في العهد السويرى كان امرا شاذا ، ناتجـــا بالدرجة الاولى من دوافع سياسية ، ولاسيما من كون اصل الاسرة السويرية من لبدة ، ولذلك بدأ التدهور التدريجى فى حياة لبدة العمرانية من بعد نهاية تلك الاسرة فى عام ٢٣٥ • بوسعنا الوقوف على مقدار سعة المدينة من حدود سورها (الذى شيد بين ٢٥٠ و ٣٥٠ م) باستثناء بعض الابنية الواقعة خارج هذا السور ، مثـل حمامات الصيد التى ظلت عامرة مستعملة • وحصل بعض الانتعاش والازدهار وايقاف التدهور فـــى عهد الامبراطور (ديوقلسيان) (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م) وعهد الامبراطور قسطنطـــين ٣٠٧ ـ ٣٣٧ م) • ولكن سرعان ما حل التدهور مرة أخرى وبدرجة اكبر ، وبوجه خاص على أثر غزوات القبائل الاستوريـــة (٣٦٣ ـ ٣٧٦ م•) وكان عهـد الوندال ٤٣٩ ـ ٥٣٤ م) كما ذكرنا فى الفصـل الاول ، من الفترات المظلمة فى طرابلس ، وبالنسبة الى لبدة نقض سورها فى حدود ٤٥٥ م• الامر الـذى عرض المدينـة الى هجمات القبائل ، والى هذه الاخطار بدأ زحف كثبان الرمل الى داخل المدينة ، ولم يستطع سكانها القلائل الباقون صــد هذا الخطر سوى محافظتهم على الازقة القريبـة من مداخل بيوتهم ، وعندما احتـــل البيزنطيون لبدة فى عام ٥٣٣ م وجـدوا الجزء الاكبر من المدينة مطمورا تحت الرمال وان السور البيزنطى الذى شيده الامبراطور جستنيان (٥٢٧ ـ ٥٦٥ م) لم تدخـل ضمنه سوى اجزاء قليلة من المدينة •

وتتميز مبانى لبدة، بالمقارنة مع صبراتا، بأنها مشيدة من الاحجار القوية نوعا ما ، وفى الوسع تصنيف الاحجار المستعملة فى أبنيتها الى صنفين رئيسيين : أولهما نوع من الحجر الكلسيى القـــوى نوعا ما ،ويتميز بلونه المائـــل الى الصـــفرة أو السمرة الفاتحة ، وقد استعمل هذا النوع من الحجارة فى الابنية المهمة ولا سيما تلك

المزينة بالمنحوتات والنقوش ، ممـــا يميز أبنية المدينة من القرن الاول الميلادى حيث تشاهد ذلك جليا فى وجوه الجدران المتينة وفى المواضع المعرضـــة الى الضغط والثقل أو الى عوامل التعرية الطبيعية • أما النوع الثانى من الحجر فانه الحجـــر الرملى (Sandstone) الهش الضعيف وقد استعمل فى الاماكن الاقل بروزا وتعرضا للتأكل والتعرية • والجدير بالذكر بهـذا الصدد ان كلا لصنفين من الحجر كان ميسورا فى منطقة لبدة فالمرجح كثيرا انهما كانـا يجلبان من الموضع المعروف الان باســم (رأس الحمام) الواقع بنحو ٥ كم • جنوبى لبدة ، ولا تزال تشاهد اثار مقالع الاحجار فيه • كما يحتمل أن يكون مصدر قطع الصفاح الكبيرة من حجر الكلس والاردواز (Shist) المستعملة فى بناء الميناء من موضع قريب من وادى لبدة ووادى زناد • أما المرمر « الرخام » فقد شاع استعماله فى القرن الثانى الميلادى فى عناصر الزخرفة المعمارية ، وفـــى المنحوتات والاعمدة والدعائم المرتكزة فـوق الاعمدة وفى تغطية الجدران واكسائها وفى التباليط المهمة • ويغلب على هذا المرمر انه من النوع الملون ، ومصدره بالدرجة الاولى من اجزاء البحر المتوسط الشرقية • وبغية الاقتصاد فى الشحن والنقل البحرى كانت اجزاء المرمر المستورد تقطع من محـــلات استيرادها بالحجم والقياس والاشـــكال المطلوبة ، ولا سيما فى حالة الاعمـــدة وتيجانها ، ثم يكمل نحتها وزخرفتها فـــى المدينة نفسها • أما (الكونكريت) والآجر ، وهما من المواد الشائعة فى العمارة الرومانية فيندر استعمالهما فى مبانى لبـــدة ، وان المدينة من هذه الناحية كانت أقـــرب الى اساليب العمارة اليونانية منها الى الرومانية • ويمكن القول ان الاستعمال الوحيد لمادة الكونكريت الذى نشاهده فى لبدة يقتصر على اقامة عقادات الاقواس ، كما نجد ذلك فى المسرح ، وفى بنـاء حمامات الصيـــد والحمامات الهادريانيـة ونجد الاجر مع الكونكريت وهو مستعمل ايضا فى حنيات بسليقة (سويروس) وفى المعبد المعروف بمعبد الحوريات « نمفيوم » •

جـ) التحريات الاثرية :ـ

سبق ان ذكرنا مرارا كيف حل التدهور والانكماش فى مدينة لبدة فى العهـــود الرومانية المتأخرة ، وبعد فترة الانتعـاش القصيرة فى العهد البيزنطى لم نعد هـذه المدينة العظيمة الى سالف عزها ومجدها ، بل استمرت فى التضاؤل ، ولم نكن عند الفتح العربى لطرابلس (٦٤٣ م) سـوى بليدة كانت تسكن فى منطقتها قبيلة هوارة البربرية ، واتخذت حصنا او قلعة لصـد هجمات بعض القبائل البربرية التى ظلت تقاوم الفتح العربى الى أن تم اخضاعها فى اواخر القرن السابع الميلادى ، وانتقل مركز الحامية من لبدة الى القرية القريبة منهـــا وهى الخمس الان ، فازداد خرابها ، عـــلى الرغم من انها ظلت قرية صغيرة ، كمـــا يستشف من بعض الاخبار التاريخية التى

تذكر احد رجال الدين المسيحيين فيها فى القرن التاسع الميلادى ، والذى يبـــدو ان الضربة القاضية حلت فيها فى القرن الحادى عشر الميلادى ، على أثر هجرة قبيلتى بنى هلال وبنى سليم وتظافرت عوامل الطبيعة للعفاء عليها نهائيا ، واستسلمت المدينـــة العظيمة ولفظت انفاسها الاخـــيرة تحت هجمات كثبان الرمل التى غطتها وجعلتهـا أثرا بعد عين وعندما بدأ السياح يتعرفون عليها منذ القرن السابع عشر كانت بقايا لبدة مطمورة تحت الرمال، وكأنها استراحت وسئمت من وجودها الطويل ، وظلت منسية تحت دثارها الرملى الا ما كان يقض مضجعها بين الحين والحين من نقل بعض احجارهـا واعمدتها الى القرى والمدن المجاورة • وبدأ العالم يحس بوجودها ويتعرف عليها اكثر منذ القرن لسابع عشر • على أن هذا التعرف اخذ ويا للاسف شكل "النهب والســلب بانتزاع تماثيلها واحجارها المنحوتة مـــن جانب قناصل الدولة الاجنبية ، نذكر منهم على سبيل المثال القنصل الفرنسى فـــى طرابلس (ليمير) (Lemaire) الذى شحن الى لويس الرابع عشر فى عـــام ١٦٨٧ (١) من خرائب لبدة عددا من اعمدة المرمر وبعض التماثيل وقد نقلت هذه الاثار الى طولون أولا ثم الى قصـــر فرساى لاستعمالها فى بنائه • وتتابع ممثلو الدول الاجنبية على نهب اثار لبدة فنقل الكثير من احجارها واعمدتها المرمرية ومنحوتاتها فـى مطلع القرن الثامن عشر الى انكلترا ووضعت فى قصر (وندسور) وبعضها اودع فـى اللوفر ، وفى كنيسة القديس يوحنا فـى مالطا ، وبالاضافة الى هذه الطريقة المشينة من التعرف على لبدة نذكر رحلات السياح وبعضها بدأ فى عهد قديم فى القرن السابع عشر مثل رحلة الرحالة الفرنسى « دوران » (Durand) الذى وصف خرائب لبدة ، واستمرت رحلات السياح الاجانب منذ مطلع القرن التاسع عشر ، نذكر منها رحلة السائح الايطالى (ديلاجيلا) (فى ١٨١٧ ورحلة الاخوين « بيجى » ١٨٢١ ورحلة الالمـانى (بارت) (فى ١٨٤٨ ــ ١٨٥٥) ويمكننا اعتبار الاحتلال الايطالى لليبيا فى ١٩١١ بداية الحفائر المنظمـــة الواسعة فى المدن الطرابلسية بوجه خاص وليبيا بوجه عام ، وقد بدأت تحرياتهم من ١٩١٣ الى ١٩٤٠ ، وفى لبدة منذ ١٩٢٠ ،وتوقف النشاط الاثرى فى اثنـــاء سنى الحرب الثانية واستؤنفت من بعد ذلك ، ولا سيما حفريات مصلحـة الاثار الليبية منذ عـــام ١٩٥٤ ، ويمكننـــا اعتبار هذه التحريات مستمرة الى حد الان ولا سيما فى منهج الصيانـــة والترميم ،وبوجه خاص فى قوس سويروس (منـــذ عام ١٦٩٤) وفى حلبة السباق والملعب المدرج (بين ١٩٥٩ ــ ١٩٦٢) وصممت مصلحة الاثار فى السنوات الاخـيرة عـلى توسيع منهج الصيانة والترميم وارصـدت

---

(١) والجدير بالذكر هنا ان اول تمثال أخذ من بنغازى ، ولعله من قيرين ، وقدم هدية الى لويس الرابع عشر كان فى عام ١٦٩٥ •

لمبالغ اللازمة لمدى طويل يشمل بالدرجة الاولى ميدان سويروس وبسليقته ، وشارع لاعمدة • ونذكر ايضا تحريات المدرسة البريطانية الاثرية فى رومة وتحريات متحف لجامعة فى بنسلفانيا (عام ١٩٦٠ـ٦١) وقامت بعثة جامعة بيروجيا الايطالية بدراساتها لعلمية فى لبدة فى عامي ١٩٦٤ و ١٦٩٥ ،فتحرت مبنى مهما من اثار المدينة كائن بالقرب من الكوريا أو دار البلدية الى الجنوب الشرقى بقليل ، وكشفت عما يحتمل ان يكون معبدا من عهد الامبراطور دوميسيان (٨١ ـ ٩٦ م) •

(٢) جولة بين بقـايا المدينة

لكي تكون جولة الزائر في هذه النزهة الاثرية مفيدة على الوجه الاكـمل يحسن به أن يتبع في زيارته المنهج الذى نقـترحه له بالترتيب الاتي :ـ

١ــ المدخل الى الحفائر وقوس(سبتيموس سويروس) :ــ

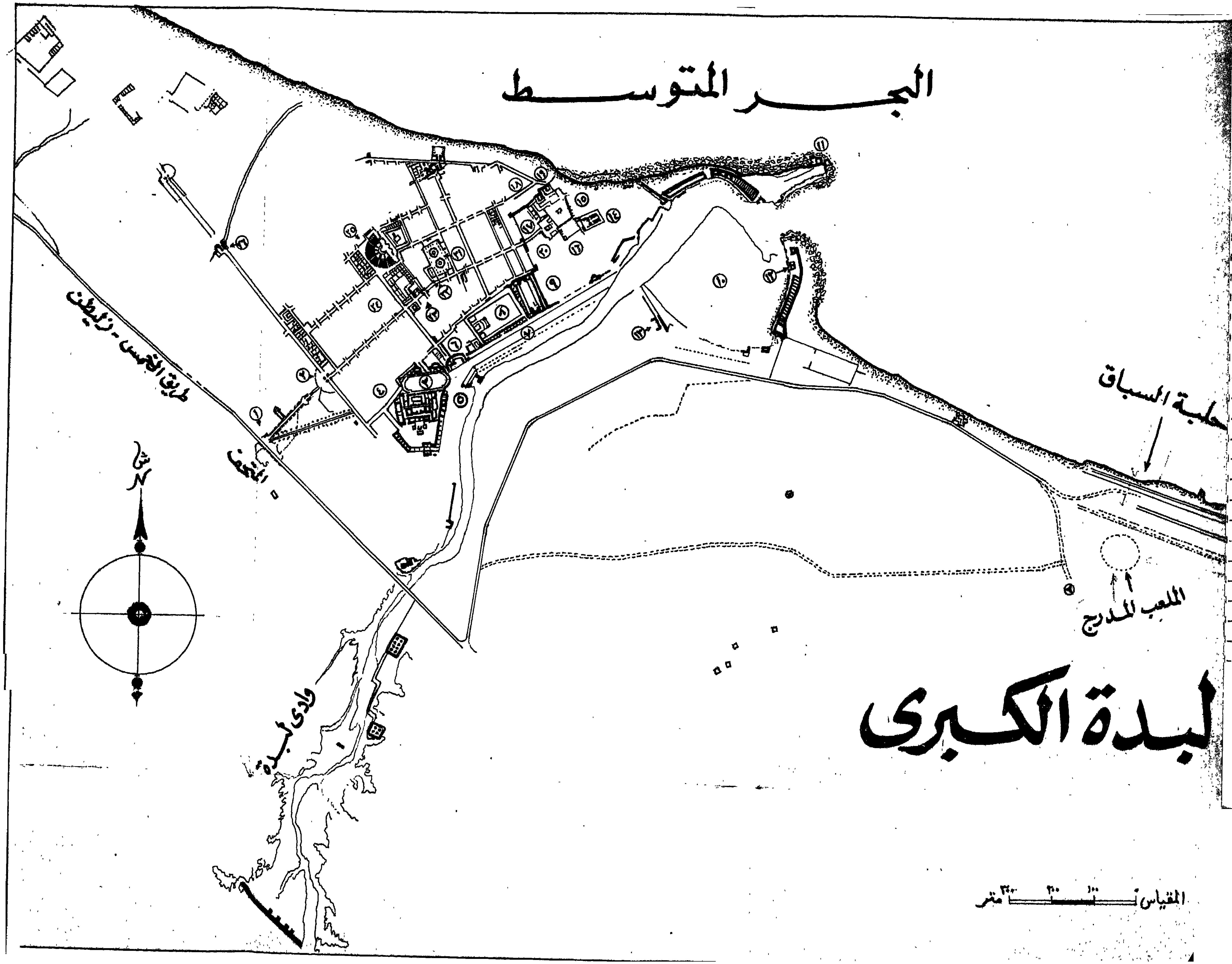
بعد ان يصل الزائر الى مدخل المدينــة الاثرية (رقم ١) يسير في طريق قصيـــر يؤدى به الى سلم حديث ويجد نفسه بعـد النزول منه ، وقد وقف فـي اول الشارع الرئيسي للمدينة وهو الشارع الطولى المتجه من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربـــي أى المسمى (كاردو) ٠ ويجد الزائر في الزاوية الجنوبية الغربية ، عند تقاطع هذا الشارع الطولى بالشارع العضى الرئيسي المسمى «ديكومانوس» (Decumanus) ٠ نصبا رومانيا للطريق والمسافات وضع في بداية طريق الجبل ، وهو طريق استراتيجي قديم يبدأ من لبدة الى قابس (في تونس الان) (Tacapae) وقد نقش هذا النصـــب بكتابة لاتينية تذكر ان هذا الطريق فتح في عهد الحاكم الرومانى (اليـــوس لاميا) (Aelius-Lamia) (١٥ــ١٦ م) من عهــداغسطس ، وانه يسير الى الداخل مسافة ٤٤ ميلا رومانيا (والميل الرومانى يبلـــــغ ١٤٨٠ مترا) ٠

وفي تقاطع الشارعين المذكورين يجــد الزائر اول أثر مهم من آثار المدينة ذلك هو قوس الامبراطور (سبتيموس سويروس)(رقم ٢) الذى تجرى عليه الان اعــمال الترميم من جانب مصلحة الاثار منذ عــام ١٩٦٤ ٠ وتوجد في بناء القوس ما يشــير إلى أنه اقيم بصورة مستعجلة ، والمرجح انه شيد بمناسبة زيارة هذا الامـــبراطور الى مسقط رأسه لبدة في عام ٢٠٣ م ٠ وقــد سبق ان اقيم له في عام ٢٠٢ م قوس نصر في روما في ميدانها العام تخليدا لانتصاراته الحربية في حملاته العسكرية في الاقاليـــم الشرقية ضد الفرس الفرثيين «البارثيين»٠

والقوس معقود على اربعة مداخل ، لانــه يقع كما قلنا في تقاطع الشارعين الرئيسيين من المدينة ، على أن أرضيته المبلطة المرتفعة عن مستوى الشارعين المذكورين تدل على أن العربات لم تكن تمر منه ٠

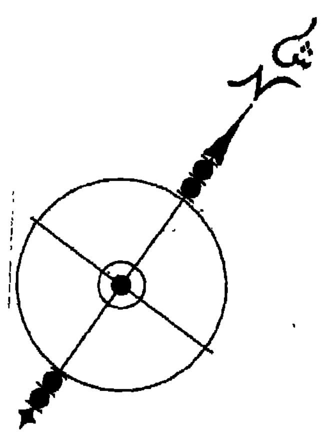
واذا نظرنا الى الشكل رقم (٣) وجدنا ان القوس كان في اصله الكامل ذا منظـر مهيب ، ومن نوع أقواس النصر المشهورة ٠ ويشاهد ان الاجزاء الداخلية من القــوس مبنية من حجر الكلس ، ولكنه كان مكسوا في الاصل بحجر المرمر ، وكان مجزأ الى حشوات او أجزاء مزينة بالمنحوتات البارزة ويقوم في جانب كل مدخل من المداخــــل الاربعة المقوسة عمود من النـوع الكورنتى المزيـــــن بالخطــوط المحززة المقعرة

1 — The Entrance to the Excavations	١ ـ مدخل الحفائر
2 — Arch of Septimius Severus	٢ ـ قوس سبتيموس سويروس
3 — The Palaestra	٣ ـ الملعب الرياضى
4 — The Hadrianic Baths	٤ ـ حمامات هادريان
5 — The Nymphaeum	٥ ـ معبد الحوريات
6 — A Church	٦ ـ كنيسة
7 — The Colonnaded Street	٧ ـ شارع الاعمدة
8 — The Severan Forum	٨ ـ الميدان الجديد « ميدان سويروس »
9 — The Severan Basilica	٩ ـ بسليقة سويروس
10 — The Harbour	١٠ ـ الميناء
11 — Light-House	١١ ـ الفنار
12 — Doric Temple	١٢ ـ معبد دروى
13 — Temple of Jupiter	١ ـ معبد جوبتر
14 — The Curia	١٤ ـ المجلس البلدى « الكوريا »
15 — The Old Forum	١٥ ـ الميدان القديم
16 — The Old Basilica	١٦ ـ البسليقة القديمة
17 — The Old Forum Church	١٧ ـ كنيسة الميدان القديم
18 — Temple of Liber Pater	١٨ ـ معبد لبر باتر «الالهديونيوس ـ باخوس»
19 — Temple of Roma and Augustus	١٩ ـ معبد روما واغسطس
20 — The Byzantine Gate	٢٠ ـ الباب البيزنطى
21 — The Market	٢١ ـ السوق
22 — Arch of Tiberius	٢٢ ـ قوس « طبريوس »
23 — Arch of Trajan	٢٣ ـ قوس « تراجان »
24 — The Chalcidicum	٢٤ ـ الكلكيديكم
25 — The Theatre	٢٥ ـ المسرح
26 — The West Gate	٢٦ ـ الباب الغربى « باب اويا »



- The Entrance to the Excavations
- Arch of Septimius Severus
- The Palaestra
- The Hadrianic Baths
- The Nymphaeum
- A Church
- The Colonnaded Street
- The Severan Forum
- The Severan Basilica
- The Harbour
- Light House
- Doric Temple
- Temple of Jupiter
- The Curia
- The Old Forum
- The Old Basilica
- The Old Forum Church
- Temple of Liber Pater
- Temple of Roma and Augustus
- The Byzantine Gate
- The Market
- Arch of Tiberius
- Arch of Trajan
- The Chalcidicum
- The Theatre
- The West Gate

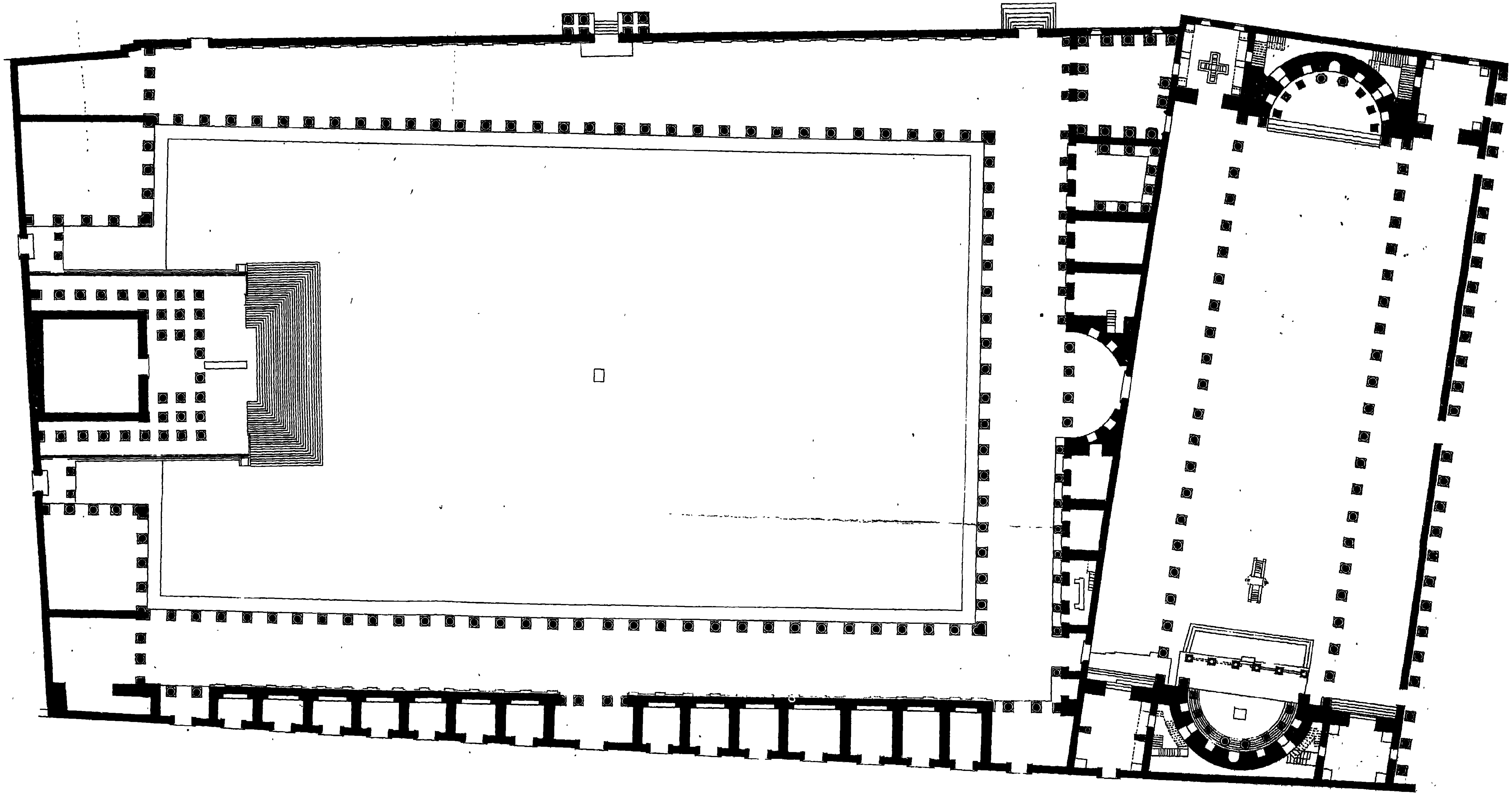
ن
سويروس »
يا »
يوس-باخوس»
اويا »

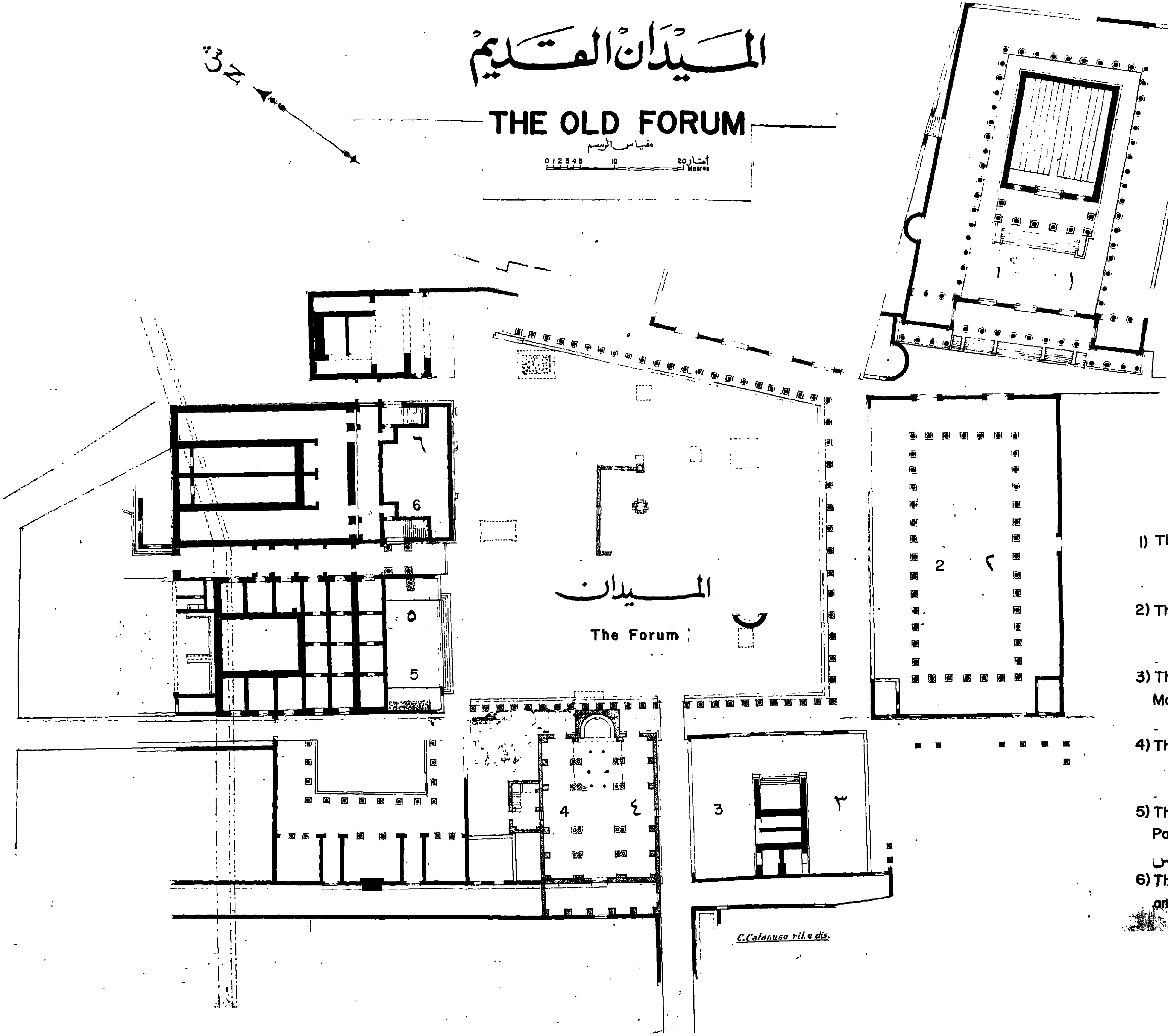


ميدان سويرس والبسليقة

THE SEVERAN FORUM & BASILICA

المقياس:





١) المجلس البلدى
1) The Curia

٢) البسليقة القديمة
2) The old Basilica

٣) معبد الأم العظمى
3) The Temple of Magna Mater

٤) الكنيسة البيزنطية
4) The Byzantine Church

٥) معبد لبر باتر
5) The Temple of Liber Pater

٦) معبد روما وأغسطس
6) The Temple of Roma and Augustus

ويقوم فوق ركيزة او قاعدة . وبامكان الزائر مشاهدة المنحوتات والزخارف الجميلة التى كانت تزين القوس فى متحف القلعة فى طرابلس ، كما يجد نسخا جبسية منها فى لبدة والملاحظ ان لاشكال المحوتة يمكن تقسيمها الى مجموعتين : الاولى قوامها اربع لوحات (او صفحات) مستطيلة منحوت كل منها بالمشاهد الاتية : الاولى والثانية تمثل موكب النصر الامبراطورى وفى الثالثة مشهد تقديم القرابين ، ويشاهد فى الرابعة الامبراطور (سويروس) وهو ممسك بيد ابنه الاكبر (كراكالا) والى جانبه الاخر ابنه الثانى (غيتا) ، رمز توثيق الولاء بين أفراد الاسرة الامبراطورية . وتتألف المجموعة الثانية من ثمانى لوحات صغيرة ، منحوتة بصور الالهة المختلفة ومن بينها الاهات النصر المجنحات العاريات ، وهن ممسكات بالتيجان وبسعف النخل .

٢ ـ الملعب الرياضى وحمامات هادريان:

بعد الانتهاء من مشاهدة قوس سويروس يستحسن بالزائر أن يسلك الشارع العرضى (ديكومانوس) المبتدىء من القوس ويتجه الى الشرق (اليمين) ، وعند نهاية الجزء المحفور الظاهر من هذا الشارع يأخذ الطريق المتجه شمالا . وبعد مسافة قصيرة يجد نفسه عند الجانب الغربى للملعب الرياضى (رقم ٣) المسمى (بليسترا) والمحاذى لحمامات هادريان من جانبها الشمالى ، وهو ميدان الرياضة والالعاب وقوامه ساحة مستطيلة كبيرة تنتهى فى كل من ضلعيها القصيرين بنصف دائرة أو حنية ويحيط بها رواق مسقوف من الاعمدة الكورنثية ذات الابدان من الحجر المعروف باسم (سيبولينو) (Cippolino) (١) ويخرج من ضلعها الطويل الشمالى حجرتان مستطيلتان (Exhydra) كل منهما ذات أروقة داخلية وحنية فى جدارها الشمالى .

وفى الجانب الجنوبى من الملعب الى الغرب قليلا يجد الزائر حمامات هادريان الشهيرة (رقم ٤) التى تم بناؤها فى ١٢٦ ـ ١٢٧م واجريت عليها بعدئذ بعض التغييرات فى عهد الامبراطور كومودوس (١٨٠ ـ ١٩٣ م) .

بنيت هذه الحمامات الفخمة على غرار الحمامات الكبرى فى روما ، بتصميم يتميز بالتناظر ، حيث المحور المركزى تشغله الاجزاء الرئيسية والحجرات ، اما الاجزاء الثانوية فقد جمعت بهيئة متقابلة فى كلا الجانبين . وبالرجوع الى مخطط هذه الحمامات (ش ....) نجد أول جزء فى الجانب الشمالى وهو حوض مكشوف

---

(١) والمرجح كثيرا أن أعمدة جامع مراد أغا فى تاجورا مأخوذة من هذا الموضع .

للسباحة والرياضة ، ويدخل اليه من باب في منتصف ضلعه الشمالية ويحيط بالحوض من جهاته الثلاث الشرقية والشمالية والغربية رواق مسقوف فوق اعمدة كورنثية من حجر (البريجا) ذى اللون الوردى ، ويخرج من جداره الجنوبى دعائم ضخمة متأخرة فى زمن بنائها عن البناء الاصلى ولعلها من الاحداثات التى اجريت فى زمن الامبراطور كومودوس السالف الذكر، كما يوجد فى هذا الجدار اربعة مداخل تؤدى الى الجزء الاول من الاجزاء الثلاثة الرئيسية التى تتألف منها الحمامات الرومانية ونعنى به (الحمام البارد) المسمى باللاتينية (فريجيداريوم) وكانت حجرة (الحمام البارد اهم اجزاء الحمامات الرومانية ، وقوامها فى حمامات هادريان صالة فخمة ، مبلطة بالمرمر ، وكذلك جدرانها مكسوة بصفاح المرمر ، وسقفها مهيب مكون من عقادات من الكونكريت مرتبة بهيئة متصالبة وهى تقوم فوق اعمدة فخمة من حجر السبيلينو وبالطراز الكورنثى ، ويوجد فى الجانبين الشرقى والغربى من هذه الصالة بابان معقودان يؤديان الى حوضين جانبين . وهناك باب فى منتصف الجدار الجنوبى يؤدى من (الحمام البارد) الى الجزء الرئيسى الثانى من الحمامات وهو الحمام الفاتر المسمى باللاتينية (تيبيداريوم) وكان هذا الجزء يتألف فى الاصل من حجرة مركزية واحدة ، ثم اضيف اليها فى تاريخ لاحق حجرتان اخريان بنيتا فى الرواق الفاصل بين الحمام البارد والحمام الفاتر .

وتتصل الحجرة المركزية من الحمام الفاتر فى جهتها الجنوبية بالجزء الرئيسى الثالث من الحمامات ، وهو الحمام الحار المسمى باللاتينية «كلداريوم» وأهم جزء فيه حجرة كبيرة معقودة بعقادة على هيئة البرميل، ويشاهد فى مركز الجزء الخلفى من هذه الحجرة حنية نصف دائرية تقريبا وخمسة أحواض وهى من الاضافات المعمارية المستحدثة فى زمن الامبراطور (كومودوس) ويوجد بابان فى النهايتين الشرقية والغربية فى الضلع الشمالى من الحجرة يؤديان الى أربع حجرات صغيرة متناظرة خصصت لتعريق المستحمين مما يعرف باللاتينية باسم « لاكونيكا » وكانت تسخن بهواء حار يمر من تحت ارصيات مجوفة مرتفعة (Hypocaust) ويجرى فى أنابيب (مواسير) من الفرميد مثبتة فى الجدران . ويوجد باب فى كل من هذه الحجرات يستطيع ان يدخل منها المستحمون الى قسم الحمام البارد . ومن الاجزاء التى تجدر الاشارة اليها حجرات متعددة خارجية لا تعلم وظائفها واستعمالاتها بوجه التأكيد ، على أن بعضها يمكن تعيينه بأنه المكان المخصص لتبديل الملابس (Apodyteria) وبعضها للالعاب الجمنازية وخصص البعض الاخر لتكون مكتبات للمطالعة . ويشاهد الزائر فى الطرفين الشمالى الغربى والشمالى الشرقى من الحمامات بنائين يتميزان بطرافة خاصة ، ونعني بها المراحيض العامة ، منها ما خصص للرجال وما خصص للنساء ،

حيث تشاهد مقاعد الجلوس الرخامية وتحتها السواقى ذات المياه المتدفقة الجارية للتنظيف ٠

وفى ختام وصفنا للحمامات الهادريانية يجدر بنا ان نذكر للزائر بأن الحمامات فى حياة الناس العامة فى العصور الرومانية كانت من مستلزمات الحياة الاجتماعية ، وانها تختلف عما نفهمه الان من الحمامات فى وظيفتها ٠ فكانت بالاضافة الى كونها مواضع للاغتسال ، مراكز اجتماعية للنزعة والمتعة الاجتماعية ، وكانت مقصد أهل المدينة للتنزه وممارسة الالعاب والمصارعة والمطالعة والالتقاء الاجتماعى ، حتى انها كانت مسرحا للمناظرات الفلسفية والكلامية ٠ والمعروف أن الصابون لم يكن متداولا فى الاستعمال ، وبدلا منه كان المستحمون يدهنون أجسامهم بزيت الزيتون والموسرون منهم كانوا يصحبون معهم عبيدهم أو يستأجرون (مدلكين) تابعين للحمامات ٠ والمراحيض العامة التى سبق ان ذكرناها (Forica) كانت من الاجزاء الرئيسية التابعة للحمامات ، ومن المرافق العامة الضرورية فى كل مدينة لان القاعدة انه باستثناء بيوت الاغنياء الموسرين لم يكن فى بيوت عامة الناس مراحيض خصوصية ، على أن ما يبدو غريبا مستهجنا لنا ان مثل تلك المراحيض العمومية لم يكن فيها خلوة ، بل ان الجميع كانوا يجلسون متقابلين والى جنب بعضهم البعض ، وهم يتجاذبون اطراف الحديث ، وقد يتجادلون حتى فى المسائل الفلسفية والاجتماعية ٠

٣ ـ شارع الاعمدة :ـ

قبل ان ندخل الى هذا الشارع ونصفه (رقم ٧ فى الخارطة) نذكر بعض الاجزاء الكائنة فى جهته الجنوبية الغربية ، وأولها الرحبة أو الحارة (Piazza) المثمنة الواقعة فى النهاية الشرقية لمحل الالعاب المجاور للحمامات فى الطرف الشمالى منها ٠ خططت هذه الرحبة المثمنة فى زمن الامبراطور (سويروس) لتكون محورا أو ميدانا بين الشارع الكائن فى الناحية الشرقية من الحمامات وبين الشارع الجديد الذى احدثه سويروس ، اى شارع الاعمدة الذى سيأتى وصفه بعد قليل ٠ ويحد هذه الرحبة من جهتها الشمالية الشرقية والجنوبية مدخلان كل منهما ذو ثلاثة أقواس ويؤدى كل منهما الى الشارعين السالفى الذكر ٠

وفى الجهة الجنوبية الشرقية يقع المعبد الذى خصص لعبادة الالهات الحوريات (رقم ٥) ولذلك سمى بللاتينية بـ (نمفيوم)(Nymphaeum) وقد شيد فى عهد سويروس، **وهو عبارة عن نصف دائرة واسعة ، تحتوى** على حوض ونافورة (فسقية) ، وتكتنفها جدران عالية ٠ ويشاهد فى المبنى عدة محاريب صغيرة لوضع التماثيل فيها ، ويوجد من الدلائل المعمارية ما يشير الى أن البناء كان فيه طابق اخر لا تعلم هيئته بالضبط ٠

والى الشمال من تلك الرحبة المثمنــــة يشاهد الزائر بقايا كنيسة مسيحية «رقم٦» لعلها احدى الكنائس الصغيرة الاربع التى شيــدت فى عهـــد الامبراطور البيزنطى جستنيان (القرن السادس م٠) والكنيسة هذه من نوع البسليقة ، وقوامها قاعـــة مستطيلة مقسمة طوليا الى رواقين وبينهما الصحن Nave ذو الصفين من الاعمدة كل منهما يتألف من ستة اعمدة ٠ وفى الطرف الجنوبى الشرقية توجد الحنية (Apse) المميزة للبسليقة الرومانية والبسليقـــة المسيحية المأخوذة منها ٠ ويكتنف الحنيـــة السالفة الذكر الحجرتان المخصصتان لخزن الاشياء المقدسة وملابس الكهنة ، مما يعرف باســــــم ال (سكرستية) (Sacristy) كما يشاهد فى الزاوية الشمالية الشرقيـــة حوض «المعمدانية» وهو بهيئة الصليب وفى الجهة الجنوبية الغربية المقبرة الملحـــــقة بالكنيسة ٠

وبعد هذا ينتقل الزائر الى شارع الاعمدة السالف الذكر (رقم٧) فنـــــذكر بعض الملاحظات عنه ٠ يعد هذا الشارع من بين الاثار الرئيسية المهمة من عهد الامبراطور سويروس ، ومن فرائد المآثر التذكارية فى العالم ٠ وقد سبق ان قلنا انه يبدأ مــــن الرحبة المثمنة ويوصل ما بين الحمـــامات الهادريانية وبين ميناء المدينـــــة ، وكان الشارع الرئيسى فى لبدة فى العـــــهد السويرى ٠ وهو يحاذى ميدان سويروس وبسليقته ، حيث يتاخـم جانبهما الشرقى ويستمر من بعد نهاية البسليقة الى أن يصل الى الميناء ، فيكون طوله ابتداء من الحارة المثمنة الى مدخل الميناء زهاء ٥٠٠ متر وعرضه مع الاروقة ذات الاعمدة نحو ٣٥ متــرا ،ولعل ما كان يتميز به من الروعة والمهابة ناشيء بالاضافة الى طوله وسعة عرضه ان جانبيه يكتنفهما رواقان ممتدان على طولـــه يقومان على أعمدة فخمة ، ومن هنا منشـــأ تسميتـــــه ب شــــارع الاعمــــــدة (Colonnaded Street) فيعد والحالة هذه مثالا رائعا للشوارع الفخمة التذكارية ولعله يفوق ما اشتهرت به سوريا فى العهـــــد الرومانى (قارن ذلك مثلا بشارع الاعمدة فى تدمر) ٠

وتقوم هذه الاعمدة ، وعددها فى كـــل صف نحو ١٥٠ عمودا ، على قواعد مربعة ، وابدانها من حجر (السيبلينو) وتيجانــــها مزينة بزخارف جميلة من نبات (اللوتس) (عرائس النيل) وأوراق الاكنتوس (شوك الجمل) من الطراز المعروف بالـــــطراز البرغمى نسبة الى برغمة (Bergamum) الشهيرة فى آسية الصغرى ٠ والجديـــــر بالذكر ان الاعمدة تحمل الاقواس المعقودة فوق تيجانها مباشرة بدلا من الدعامات المستطيلة المستندة على تيجان الاعمدة مما يعرف بمصطلح (Entablature) والمألوف فى طراز العمارة الكلاسيكية ٠ والجدير بالتنويه عن هذا النظام من الاقواس ان ما وجد فى لبدة فى شارع الاعمدة يعد من أقدم الامثلة المعروفة حتى الان لمثل هذا النوع من العمارة ، وهو النظام الذى صار من العناصر المعمارية الاساسية فى فن العمارة الاسلامية والاوربية ٠

٤ ـ ميدان سويروس وبسليقته :ـ

سبق أن ذكرنا في كلامنا على شارع الاعمدة ان هـــذا الشارع يحاذى الجانب الشرقى من ميدان سويروس الشهير الذى يعرف أيضا بالميدان الجديد ، تمييزا لـه عن الميدان القديم الذى سيأتى وصفـه . وميدان سويروس وبسليقته يأتيان فـى مقدمة الاثار الضخمة القائمة فى لبدة الان .

اذا اتبع الزائر شارع الاعمدة ابتـــداءمـــن الحارة المثمنة باتجـــــــاه الميناء فانه يصل من بعد نحو ٦٤ مترا الى سلسلة من المداخل تنفتح من الرواق الايسر لذلك الشارع . والباب الاول (وهو الان مسدود) وكذلك البابان الاوسط والاخير كانت مداخل الى ميدان سويروس من هذا الشارع . أما المداخل الاخرى فانها تؤدى الى الدكاكين المشيدة فى الضلع الخارجى من الميدان . فاذا دخل الزائر من أحد مداخل شارع الاعمدة وجد نفسه وسط ميـــدان مهيب يضاهى فى روعته وفخامته الميادين الامبراطورية الكبرى فى رومة ، وقوامـــه ساحة كبرى مستطيلة الشكل مكشوفـــة (ابعادها ١٠٠ × ٦٠ مترا) ويحيط بهـــا أروقة من اعمدة . ويوجد فى وسط الظلع الجنوبية الغربية معبد فخم يزيد فى روعة ساحة الميدان ، ولا يعلم لمن شيد هذا المعبد، ولعله أقيم للاسرة السويريـــة أو لعبادة بعض الالهة الحامية للامبراطور ، وهو من طراز المعابد الايطالية ، ويقوم على دكة او مصطبة معقودة ومرتفعة يرقى اليها بسـلم حجرى فى مقدمة المعبد . ويشاهد الزائـر أعمدة الاروقة المحيطة بساحة الميدان وهى شبيهة باعمدة شارع الاعمدة ، اذ أنـــها مؤلفة من ابدان من حجـــــر السبيلينو وتيجانها مزينـــة باللوتس والاكنتوس . وتحمل فوقها مباشرة اقواسا مستمرة ،أو متصلة بعضها ببعض ، وقد حشيت فيـــما بينها برؤوس منحوتة تمثل المخـــلوقات الاسطورية المخيفة المعروفة باسم (المدوسا) والهات البحر المعـــروفة باسم (نريد) (Nereid) . ان الاقواس والافاريز التـى فوقها قد سقطت عن مواضعها الاصليـــة ولكن الزائر يشاهد اجزاء منها وقد اعيد تاليفها وتركيبها فى وضعها الاصلى عـلى الارض ، ولعله سيمكن فى المستقبل اعادتها الى مواضعها الاصلية فوق الاعمدة فى أثناء مشاريع الترميم والصيانة المزمع تنفيذهـا من جانب مصلحة الاثار .

ويشاهد الزائر خلف الرواق الشمالى الشرقى من الميدان سلسة اخرى مـــن الدكاكين وهى تتدرج فى السعة اعتبارا من الزاوية الجنوبية الشرقية حتى تبلغ أقصى كبر لها عنـد الزاوية الشمالية الشرقية ، وقد قصد من هذا التدرج تحقيق التناظر فى الفراغ الكائن بين هذا الجانب من الميـدان وبين البسليقة المحاددة له .

البسليقـــة :ـ

يدخل الزائر الى البسليقة الملحقة بميدان سويروس من هذا الميدان بواسطة مدخل

اقيم فى منتصف حنية نصف دائرية كائنةفى وسط الدكاكين المذكورة ٠

والبسليقة (رقم٩) كما ذكرنا من افخم الاثار الباقية فى لبدة ، وقوامها صالـــة مستطيلة (٨٠ × ٤٠) تنتهى فى كل مــن ضلعيها القصيرتين بحنية نصـــف دائرية (Apse) كان فوقهما قبة نصفية ٠ والصالةمقسمة طوليا الى صحن ورواقين طويليـــن بواســـطة صفين من الاعـــمدة ، وكان الرواقان بالاصل مكونين من طابقـــين وتوجـــد ادلة معمارية باقية تشـــيرالى أن الطابق الثانى كان على هيئة اواوين (Galleries) من الخشب كائنة فوق الاروقةالجانبية ابتداء من قمة اعمـــدة الطابق الاسفل ٠

ولا تزال بقايا التباليط من حجر المرمرتشاهد فى ارضية البسليقـــة ، كما ان جدرانها كانت مغطاة بصفاح من المـــرمر ٠ويشاهد الزائر فى احدى الدعامات المقامة فوق الاعمدة كتابة لاتينية فحواها ان البناءبدأ به « سبتيموس سويروس » وأكمله ابنه (كاراكلا) فى ٢١٦ م ٠ ويشاهد فىجدران الحنيتين الكائنتين فى الجانبين القصيرين من البسليقة كما ذكرنا اربعة اعمدة مـــن المرمر وهى متصلة بالجدران ، ومزينـــة بزخارف منحوتة وجميلة يمثل بعضهـــا الاله(ديونيسيوس ـ باخوس)مع عناقيد الكروم ولفات الاكانثوس ٠ ومن المشاهد الجميلةالمزخرفة بها هذه الاعمدةما يمثل البطل والاله هرقل واعماله والشدائد التى لاقاها ٠وكان هذان الالهان من الالهة الحامية لمدينة لبدة وللامبراطور سويروس ٠

وحولت البسليقة فى عهد الامبراطـور البيزنطى جستنيـــان (القـــرن السادس الميلادى) الى كنيسة مسيحية ، وقد جعـل الهيكل فى حنية البسليقة الجنوبيـــة الشرقية ٠ ويشاهد فى نهاية كل رواق من الرواقين الجانبيين للبسليقة باب معقود بقوس وتؤدى الابواب الاربعة الى أربـــع حجرات ٠ وقد حولت احدى هذه الحجرات (وهى الحجرة الجنوبية) الى كنيس يهودىفى القرن الخامس الميلادى ٠ وفى القـــرن السادس اعاد البيزنطيون تسقيف الحجرات الجنوبية والشرقية والغربية بعقادات مـــن الحجر الرملى وحولوا الحجرة الغربية الىمعمدانية (Baptistery) بانشاء حوض على هيئة الصليب فى أرضيتها ٠

وبناخم البسليقة من جهتها الشماليـــة الشرقية ممر أو رواق مهيب كان يربـــط شارع الاعمدة بالاجزاء القديمة من المدينـــة الكائنة فى الجهة الشمالية الغربيـــة ٠ ويوجد عند كل نهاية من هذا الممر قوس ٠وفى جانبه الجنوبى الغربى صف مـــن الاعمدة تقوم فـــــوق قواعد أمام جدران البسليقـــة ٠

واذا ما اتجه الزائر من هذا الممر وساريسارا الى شارع الاعمدة ، وبعد مسيرة نحو ٩٥ مترا ينتهى هذا الشارع عند الرصيف الغربى من ميناء المدينة ٠ وقبل وصـــف

الميناء والاجزاء الاخرى المهمة من المدينة نذكر بعض الملاحظات العامة عن الميادين والبسليقات الرومانية ٠

فالميدان (فوروم) كان يوجد في معظم المدن الرومانية المهمة ، وكان مركز حياتها الاجتماعية والمدنية ٠ والميدان ،كمارأينا في كلامنا على ميدان سويروس ،عبارة عن ساحة واسعة مكشوفة ومبلطة ، لا تمرمنها عربات السير ،ويحيط بها معابد المدينة الرئيسية ومبانيها العامة المهمة ،والدوائر والحوانيت ٠ والواقع ان(الفورم) الروماني كان يجمع عدة وظائف فهو موضع الاجتماع العام لسكان المدينة حيث يجدون فيه كل ما يتطلعون اليه من اخبارومعلومات، وتنعقد فيه المجامع الشعبية العامة ، كما كان اهم محلات التنزه وقضاء الوقت تحت ظلال اروقته الجميلة ذات الاعمدة ،ويجتمع فيه الناس ايضا للتصويت في الانتخابات العامة ، ويتلقون اوامر القضاة والحكام ومنشوراتهم ٠ وتقام فيه منابر الخطابة التي كانت في العادة امام المعابد ولا سيما تلك المخصصة لعبادة الالهة روما مثل معبد روما واغسطس في لبدة الذي سيأتي وصفه ، ومعبد ال (كبيتوليوم) في صبراتة٠

أما البسليقة فانها كانت امتدادا للميدان او جزءا متمما له ، وهي مسقوفة للحماية من الشمس والمطر ، وأهم وظائفها انها كانت دار المحاكم ، وتقوم ايضا بوظيفة التبادل والتعامل التجاري ٠ وكان يسمح لعامة الشعب الدخول اليها للاستماع الى سير المحاكمات والمعاملات التجارية ، كما كانت تعقد فيها المحاضرات العامة في بعض الاحايين ٠

٥ ـ منطقة الميناء :

كان ميناء المدينة (رقم١٠) في الاصل مكونا من مصب وادي لبدة في البحر وكان يحميه من البحر مباشرة صف من الصخور الطبيعية من الجهتين الشمالية والشرقية، ثم بنيت ضفاف المصب بعدئذ وحولت الى أرصفة واخيرا في العهد السويري (مطلع القرن الثالث الميلادي) وصل ما بين الصخور الطبيعية ببناء محكم على هيئة رصيف حاجز لكسر الامواج في الجهتين الشمالية والشرقية ٠ وصار الميناء بذلك بهيئة مظلع غير منتظم محيطه زهاء ثلاثة ارباع الميل ٠ ولكن حوض الميناء قد انسد الان بالترسبات ، ولا يرى من ارضيته سوى تلك الاجزاء التي تجاور الحاجز الشرقي ، ويشاهد في طرف اللسان الشمالي الغربي من الحاجز الشمالي فنار الميناء (رقم ١١) وهو يقوم فوق دكة مربعة مرتفعة مبنية من الحجارة ٠ وكان الفنار بالاصل يتالف من عدة طوابق تتناقص في السعة كلما ارتفعت الى القمة حيث موضع الانارة ٠

وبما ان الجانب الشرقي من الميناء هو الجزء الذي كشفت عنه الحفائر فيجدر بالزائر أن يمكث قليلا عند هذا الموضع لتفحصه ، وسيلاحظ انه مؤلف من درجين

او مستويين فوق مستوى الماء • فالمستوى الاول السفلى هو الرصيف الخاص لارساء السفن حيث لا تزال تشاهد فيه مواضع ربط حبال السفن فى حواجز من الحجر • ويرتقى من هذا المستوى بسلالم كثيرة الى المستوى الثانى حيث توجد دوائر الميناء ومحلات التفريغ ومستودعات البضائع •

ويشاهد فى الطرف الشمالى من الحاجز الحجرى للميناء بقايا برج مربع كان يستعمل للاشارات مما يعرف الان باسم (سيمافور) (Semaphore) كما يشاهد بالقرب منه معبد صغير من الطراز الدورى القديم ، اى أن أعمدته من النظام المعروف فى العمارة اليونانية بالطراز الدورى (رقم ١٢) • وقد حول هذا المعبد فى الادوار المتأخرة الى كنيسة • والى الجنوب من المعبد توجد سلسلة طويلة من مستودعات البضائع الخاصة بالميناء •

والى الجهة الجنوبية الشرقية من الميناء يوجد جزآن مهمان من اثار لبدة ، هما الملعب المدرج الدائرى (Amphitheatre) وحلبة ميدان السباق (Circus) وبالنظر لبعدهما واقتراح ارجاء زيارتهما بالسيارة الى ما بعد الانتهاء من رؤية الاجزاء الاخرى فاننا سنفرد لهما وصفا خاصا من بعد الانتهاء من الزيارة • على أن من الممكن رؤية معبد صغير الى الجنوب من الميناء مباشرة (رقم ١٣) لم يكمل حفره سوى اظهار عتبات سلمه المؤدية الى سقيفته الامامية • وقد خصص هذا المعبد لعبادة الاله (جوبتر) السورى أى بعل •

٦ ـ الميدان القديم والمجلس البلدى (دار البلدية) والبسليقة القديمة :ـ

أ ـ يمكن للزائر من بعد تجوله فى منطقة الميناء أن يعود سالكا طريق الرصيف الشمالى الى يمينه ، فيمر من منطقة لم يحفر فيها • وأول ما يصادفه بعد مسيرة قصيرة مبنى المجلس البلدى المسمى كوريا (رقم ١٤) المجاور للميدان القديم •

وقبل وصف المجلس البلدى ننوه بما سبق أن ذكرناه فى كلامنا عن تاريخ الحفائر فى لبدة ، فاحدث هذه التحريات بعثة جامعة بيروجيا الايطالية التى اشتغلت موسمين قصيرين (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥) فى موضع لم يتحر فيه سابقا الى الجنوب الشرقى من المجلس البلدى المذكور ،واستظهرت ما يرجح كثيرا ان يكون معبدا مزدوجا خصص للامبراطور دومسيان (٨١ـ٩٦م) والهة الوفاق (Concordia)

وكان مبنى المجلس البلدى من الابنية المهمة فى المدن الرومانية ومن ملحقات الميادين العامة فكان بمثابة مجلس العموم الخاص بالمدينة أو ما يعرف باللاتينية Ordo Decurionum وكان يرأسه القضاة المنتخبون سنويا •

ويقوم هذا المبنى المجاور الى الميدان القديم فى ساحة مستطيلة مرتفعة عن الارض قليلا ويدخل اليه من باب ذى درجات فى النهاية الجنوبية ويحيط بالساحة

المستطيلة رواق مرتفع واعمدة من الحجر الرملى ، وفى وسط هذه الساحة صالة ال (كوريا) نفسها وهى مستطيلة شبيهة ببناء المعابد ، فتقوم على دكة او مصطبة مرتفعة يرقى اليها بسلم فى مقدمتها ،وهناك ثلاثة ابواب تؤدى الى حجرة الاجتماع التى لا تزال تشاهد منها مقاعد أو دكاك صغيرة من الحجر ٠ والمرجح ان تاريخ مبنى الكوريا يرجع الى القرن الثانى الميلادى ٠

ب ـ الميدان القديم :

يحادد الكوريا السالفة الذكر من جهتها الغربية الميدان القديم (رقم ٥ ١) ٠ وقد سبق ان اوجزنا وظيفة الميادين فى المدن الرومانية فى اثناء كلامنا على ميدان سويروس ٠ فقد قلنا ان الميدان كان مركز حياة المدينة الاجتماعية ٠ اما هذا الميدان القديم فعبارة عن ساحة مربعة كبيرة ٠ ويرجع زمن تاسيسه الى بداية العهد الامبراطورى ، حيث توجد فى الزاوية الشمالية بقايا تباليط من زمن الامبراطور أغسطس (٣٠ ق‌م ـ ١٤ ٠م) من عهد حاكميه الحاكم الرومانى (كالبورنيوس بيسو) ٥ ق ٠ م ـ ٢ م كما تشير الى ذلك الكتابة المنقوشة بالبرونز المطعم فى بعض التباليط على أن الجزء الاعظم من التباليط يرجع فى زمنه الى ٥٣ ـ ٥٤ م٠

وكما رأينا فى ميدان (سويروس) يحبط بهذا الميدان القديم معابد المدينة الرئيسية وبعض المبانى العامة الاخرى ، ومن جملتها البسليقة التى سبق ان وصفناها فى كلامنا على الميدان السويرى ، فنكتفى هنا ببعض الملاحظات الاضافية المهمة عن هذه البسليقة الملحقة بالميدان القديم فكانت ايضا موضع محكمة المدينة والتعامل التجارى فيها ٠ ويعود زمن تاسيسها الى ما قبل منتصف القرن الاول الميلادى ، ولكن جدد بناؤها بوجه اساسى فى عهد الامبراطور قسطنطين عام ٣١٢ م ٠

وبمناسبة كلامنا على الميدان القديم نذكر ايضا بعض الابنية المهمة المجاورة له ومنها معبد صغير كائن فى الزاوية الجنوبية من الجانب الجنوبى الغربى من الميدان ٠ وقد خصص هذا المعبد للالهة الافريجية المسماة سبيلة أو « كبيلة » التى تلقب بالام العظمى ٠

ويوجد بجوار هذا المعبد ، فى الجانب الثانى من الشارع الطولى للمدينة ، كنيسة بنيت فوق انقاض معبد الامبراطور تراجان (٩٨ ـ ١١٧ م) (١) وتوجد خارج الكنيسة الى الشمال منها بقليل مقبرة مسيحية صغيرة ٠

ومن الابنية الاخرى التى يجدر ذكرها ثلاثة معابد كائنة فى الزاوية الغربية من

(١) ونذكر بهذه المناسبة الكتابة اللاتينية التى وجدت فى عام ١٩٢٥ وتذكر وجود ميدان وبسليقة للامبراطور تراجان ولعل التحريات الاثرية ستكشف عنهما فى المستقبل ٠

الميدان ، اهمها المعبد المخصص لعبادة الاله « ليبرباتر » (رقم ١٨) (Liber Pater) ويرجع زمن تاسيسه الى عهد الامبراطـور اغسطس (٣٠ ق م – ١٤ م ، ٠ وكان هذا الاله يطابق بالاله الخمر الشهير (باخوس) وكان مع الاله هرقل يعبدان فى لبـــدة بصفتهما الهين حاميين للمدينة ، على انه لم يبق من المعبد ما يستحق المشاهدة سوى الدكة او المصطبة ودرجات السلم التـــى كان يرقى بها الى سقيفة المعبد (Porch)

ويلاحظ ان السور البيزنطى للمدينـــة يقطع الجزء الخلفى من المعبد حتى يمتـــد هذا السور من هنا الى الجهة الشماليـــة الشرقية الى البحر ٠

معبد رومة واغسطس : –

يجاور معبد « ليبرباتر » السالف الذكر معبد اخر مهم من معابد المدينة ، هو الذى خصص لعبادة « رومة » والامبراطـــور اغسطس » ، والمرجح ان هذه العبـــادة أدخلت الى لبدة في حدود ٨ ق٠ م٠ أما هذا المعبد فقد تم بناؤه بين ١٤ – ١٩ م٠ ويقوم فوق مصطبة أو دكـة مرتفعة كـان يرقى اليها بسلمين صغيرين ، ويـــوجد فى مؤخرة المعبد سلم عريض يؤدى الـــى سقيفة المعبد ٠ يلاحظ ان القسم الاكبـــر من مؤخرة المعبد قد ازيل بقطع السـور البيزنطى له ٠ والمعبد من الطراز المعـروف بالايطالى ، يحيط به صفوف من الاعمدة فى جهته الامامية ومن الجانبين ، وكـانت الاعمدة الاصلية من حجر الكلس ثم بدلت فى القرن الثانى الميلادى باعمدة من المرمر وتوجد كتابة فينيقية حديثة منقوشـــة فى اسكفة هيكل المعبد (Cella) وهى الان فى الميدان القديم ، وتسجل تلـــك الكتابة ان المعبد تم بناؤه فى عهد قضويـة « بعـل ياثون » و « بود ملقارت » وانه كان يحتوى على تماثيل للالهة « رومـــة » ولاغسطس و « طبريوس » ، وغيرهما من أباطرة الاسرة « الجوليانية – الاغسطية » وتشاهد هذه التماثيل فى متحف القلعة بطرابلس الان ٠٠

٧ – الســـوق :–

بعد الانتهاء من زيارة الميدان القديـــم يعود الزائر فيسلك الشـــارع العمودى الرئيسي (Cardo) فيمر ما بيـــن معبد « سبيلـــة » والكنيسة « رقم ١٧ » ويصل اولا الى البوابة البيزنطية « رقم ٢٠ » وهى احسن ما بقى من ابواب المدينة مـن العهد البيزنطى ٠ ويلاحظ ان البوابـــة يكتنفها من جانبيها برجان مربعان يبرزان من وجه الجدار الخارجى ، وقد شـــيدت البوابة والسور البيزنطى بصورة مستعجلة فاستخدمت لذلك كثير من مادة البنــــاء المنقولة من الابنية القديمة فى المدينة حتى

يشاهد فى بعضها نقوش كتابية من ازمان الاباطرة السابقين مثل « دومسيان » ٠

ويستمر الزائر من بعد هذه البوابة فيسير مسافة فى الشارع العمودى حتى يصل الى موضع سوق المدينة « رقم ٢١ » الكائن على الشارع ٠ ويرجع زمن تاسيس السوق الى العهد الاغسطى « ٩ ــ ق٠م » وتشير بعض النصوص المنقوشة التى تشاهد فيه الى ان احد اثرياء المدينة قام بتشييد السوق واسمه مركب من فينيقى وروماني بهيئة « حنو ــ بعل روفس » وروفس صفة لاتينية تعنى أحمر الشعر، ولكن السوق جدد بناؤه وطرات عليه تغييرات كثيرة من بعد تاسيسه ، وبوجه خاص فى العهد السويرى « مطلع القرن الثالث الميلادى » ٠ومجمل وصف هذا السوق انه يتالف من باحة ساحة مستطيلة ومكشوفة ، تحيط بها اروقة (Porticoes) من جهاتها الاربع وفيها كشكان ويدخل الى السوق من وسط ضلعه الطويلة الجنوبية الغربية ، وان الفراغات الاربعة غير المنتظمة الاستطالة الكائنة بين جدران السوق الاربعة وبين الشوارع المحاددة للسوق من جهاته الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية قد ملئت بالدكاكين (Tabernae) واحدث للسوق فى العهد السويرى مدخل جديد من جهته الجنوبية الشرقية ٠ وتشاهد فى الجدار الجنوبى الغربى الكتابة التى قلنا انها تدون خبر بناء السوق واهدائه للمدينة من جانب « حنو بعل روفس » السابق الذكر ، كما تشاهد فى المدخل الاصلى للسوق قوس وفيه صورة العصا أو الهراوة » (Caduceus) رمز الاله عطارد (Mercury) اله التجارة عند الرومان ، ولكن هذا المدخل القديم سد بعد احداث المدخل الجديد فى الجهة الجنوبية الشرقية ٠

ويتالف كل من كشكى السوق من بناء مدور يحيط به رواق مطلع مقام فوق قاعدة مدرجة ٠ وفى الجزء الداخلى المدور توجد فتحات معقودة بالاقواس، جعلت عتباتها السفلى مرتفعة لعرض البضائع المعدة للبيع ، وتشاهد فى السوق ايضا خارج الكشكين محلات للقياس والعد (عدادات) ، وجداول بأسماء السلع ٠

٨ ــ قوسا طيبريوس وتراجان :ــ

أ ــ قوس « طيبريوس »

بعد الانتهاء من زيارة سوق المدينة السالف الذكر يستمر الزائر فى طريق العودة سالكا الطريق العمودى الرئيسى (Cardo) » واول ما يصادفه قوس النصر الخاص بالامبراطور « طيبريوس » (١٤ ــ ٣٧ م) المتاخم للزاوية الجنوبية من مبنى السوق « رقم ٢٢ » ، وهو قوس بسيط مشيد من حجر الكلس وخال من

الزخرفة تقريبا باستثناء الكورنيشي • وقدشيد القوس كما تشير الكتابة المنقوشة فيه بمناسبة تعبيد شوارع المدينة فى عهـــد الحاكم (بروكونصل) المسمى « روبليوس بلاندوس » (Rubellius Blandus) بين عامـــى ٣٥ و ٣٦ م•

ب ـ قوس تراجان :ـ

وبعد مسيرة قصيرة باتباع الشارع الطولى الى الجنوب يجد الزائر قوس نصر اخـــر (رقم ٢٣) ، ونعنى بـه القوس الخاص بالامبراطور تراجان « ٩٨ ـ ١١٧ م » ، وهو من أحسن أقواس المدينة ، وقد بنى كلـــه باحجار الكلس ، ولانه يقوم عند ملتقـــى طريقين من طرق المدينة ، أحدهما الشارع العمودى الرئيسى والثانـــى أحد الشوارع العريضة ، فانه مثل قوس « سويروس » ، ذو اربعة مداخل ، وقد اقيم فى جهة كـــل مدخل عمود ذو خطوط غائرة (Fluted) وتاجه من النوع الكورنثى ويستند عليـــه جسر العمود (Entablature) ويرجع زمن اقامة القوس الى عام ١٠٩ أو ١١٠ ، ولعله يخلد مناسبة منح الامبراطور تراجـــان مدينة لبدة مركز المستعمرة •

٩ ـ ال « كلكيديكوم » و « المسرح » : ـ

ا ـ مبنى ال « كلكيديكوم » :ـ

يقوم قوس تراجان السالف الذكر عند الزاوية الشمالية الشرقية من بناء من ابنية المدينة المهمة دعى باسم « كلكيديكـــوم » (Chalcidicum) « رقم ٢٤ » ، ومع انـه لا يعلم حقيقة هذا البناء ووظيفته بوجـه التاكيد الا ان المحتمل كثيرا انه كـــان سوقا لبعض أنواع البضائع ، وفيـه معبد صغير خصص لعبادة الالهـــة « فينوس » الخاصة بالمدينة اليونانية « كلكيس » ، ومن هنا منشأ اسم هذا المبنى • ويستدل من النقوش الكتابية على أن هذا البناء تم تشييده فى عهد الامبراطور أغسطس فى عامى ١١ ـ ١٢ م• من قبل أحد أثرياء المدينة المسمى (ادى ـ بعل كفدا اميليوس) (واسمه الاول يدل عـلى انه فينيقى) ويتالف البناء بوجه عام من رواق طويل ذى أعمدة ، ويقع خلف هـذا الرواق باحة مستطيلة ، ويدخل اليه مـن الباب الكائن فى الجانب القصير المطـــل على الشارع الطولى للمدينة ، ويشغـــــل الجدار الخلفى للمبنى سلسلة من الدكاكين يتوسطها المعبد الصغير الذى قلنا انـــه خصص لعبادة « فينوس » الكلكيديكية التى وجد اسمها منقوشا على تمثال عثر عليـــه فى المعبد •

ب ـ المسرح : ـ

يحادد مبنى (الكلكيديكوم) السالف الذكر من جهته الشمالية الغربية مسرح المدينة (رقم ٢٥) وقد بني وقدم للامبراطور اغسطس (١ ـ ٢ ـ م) من جانب احد اثرياء المدينة المسمى (حنوبعل روفس) وهو الشخص الذى سبق ان قلنا انه باني سوق المدينة ايضا ٠

ويتألف من مدرج نصف دائرى ، حيث توجد مقاعد الجلوس ، ويتصل به اتصالا معماريا دكة التمثيل وفى الجزء الاول مداخل المسرح المسماة (Vomitoria) المؤدية الى مقاعد الجلوس ويشاهد فى كل من نهايتي المسرح اى عند طرفي نصف الدائرة مدخل يؤدى بواسطة رواق معقود الى الموضع المخصص للاوكسترا التى هى نصف دائرية ايضا ، ويحيط بها درجات واطئة كان يوضع فيها مقاعد لجلوس بعض المشاهدين من وجهاء المدينة ٠ ويحادد مقاعد الجلوس السفلى من نهايتها المخرجان الجانبيان من الاوركسترا ويشاهد على اسكفتيهما الحجريتين كتابة منقوشة بالفينيقية الحديثة وباللاتينية ، تذكر احسان المثرى الليبى (حنو بعل) الى المدينة فى تشييد المسرح ، وهناك كتابة اخرى يرجع عهدها الى ٣٥ ـ ٣٦ م ٠

وجدت فى أعلى مقاعد الجلوس (وأعيد وضعها الان عند المقاعد السفلى) وهى تذكر التقدمة من جانب ابنة (حنو بعل رسو) المسماة « سوفيني بعل » الى لالهة « سيرس أوغستا » (Ceres Augusta) ويبدو ان هذه الكتابة وضعت بمناسبة اقامة معبد صغير كان يقوم فوق المقاعد العليا وخصص لعبادة تلك الالهة ٠

وكانت جوانب المسرح محجوزة عن النظار بواسطة حواجز حجرية تنتهى بتماثيل للالهين (ديونيسوس) و (هرقل) وهما الالهان الحاميان للبلدة ، كما قلنا ٠

ويقوم خلف المسرح رواق رباعي غير منتظم وهو ذو أعمدة على الطراز الكورنثى من حجر الكرانيت الاسمر ، وجدرانه مصفحة بالمرمر ٠ ويوجد فى الرواق معبد صغير خصص للاباطرة المؤلهين ، وقد بناه فى عام ٤٣ م احد اثرياء المدينة المسمى ـ(ادى بعل تبابيوس) وهو من أسرة (حنو بعل روفس) وكان من بين قواعد التماثيل التى وجدت هنا قاعدة لتمثال الذى اقيم للمثل الشهير (سبتيموس اكريبا) (اغريبا) ٠

كان المسرح الرومانى فى العهد الامبراطورى لا يعدو أكثر من كونه قاعة لسماع الموسيقى ، اما التمثيل فلم يكن يمارس الا قليلا ولا سيما التمثيل التراجيدى ، والشائع بدلا من ذلك نوع من رقص (البالية) المتميز بالحركات والاشارات اى التمثيل الصامت (Pantomime) والمواضيع الشائعة مأخوذة من الاساطير اليونانية

يقوم بذلك بالدرجة الاولى ممثل واحد يؤدي الادوار المختلفة بعد لبس أقنعة مختلفة تناسب المواضيع المختلفة . وكان يصاحب حركات الممثل واشاراته ورقصه الايقاع الموسيقى وأغانى فرقة الانشاد الخاصة بالمسرح « الكورس » .

ج ـ البوابة الغربية والعودة الى قوس (سويروس) :

بعد الانتهاء من زيارة المسرح السالف الذكر يعود الزائر من الشارع الممتد الى الجهة الجنوبية الغربية والذى يوازى الشارع الطولى الرئيسى ، فيصل بعد مسافة قصيرة الى الشارع الرئيسى الثانى ، وهو الشارع العرضى (ديكومانوس) الذى قلنا انه يتقاطع مع الشارع الاول عند قوس (سويروس) .

ويشاهد الزائر بمسافة نحو ٣٥مترا باتجاه الغرب البوابة الغربية للمدينة (رقم ٢٦) التى تقوم فى السور الرومانى . وهى بوابة « اويا » التى يجرى الترميم فيها حاليا وبالقرب منها قوس الامبراطور (مرقس اوريليوس) . وكانت بالاصل قوس نصر فى النصف الاول من القرن الثانى الميلادى ولكنه حول فى تاريخ متأخر الى مدخل محصن من مداخل السور الرومانى . ومن بقايا هذا القوس القديم نقلت الى متحف القلعة فى طرابلس بعض المنحوتات الممثلة لالهة النصر ورأس (مدوسا) .

ومن البوابة الغربية المذكورة بامكان الزائر ان يعود الى قوس سويروس والى مدخل الحفائر بسلوكه الشارع الرئيسى العرضى كما قلنا ، او انه يستمر بالتجول باتجاه الغرب من بعد البوابة الغربية فيصل الى حمامات الصيد الشهيرة التى سياتى وصفها .

١٠ ـ اماكن اخرى فى ضواحى المدينة :

أ ـ حمامات الصيد : ـ

سبق ان ذكرنا انه يمكن للزائر ان يستمر فى تجواله غربا من بعد البوابة الغربية لزيارة الحمامات الشهيرة التى سميت بحمامات الصيد ، وتقع فى نهاية الجزء الشمالى الغربى من المدينة ، فى منتصف المسافة بين السور الرومانى المتأخر وبين وادى « رصف » وعلى بعد نحو ٩٢ مترا من البحر .

سميت هذه الحمامات بحمامات الصيد (Hunting Baths) لان الجزء المخصص للحمام البارد فيها قد زينت جدرانه بمشاهد صيد الحيوانات كما سياتى وصفها . ويرجع عهد تاسيسها الى نهاية القرن الثانى الميلادى او مطلع القرن الثالث ولكن اجريت فيها كثير من التغييرات والاضافات من بعد ذلك . وكانت بقايا هذه الحمامات وقت استظهارها فى الحفريات بحالة جيدة من الكمال والحفظ بحيث

امكن ترميمها واعادة القسم الرئيسى منها الى ما ينبغى ان يكون عليه فى الاصـــل وبمقدار كبير من الصحة ، وعلى هذا فتكون هذه الحمامات على صغر حجمها احسن مثال كامل للحمامات الرومانية بسقوفهـــا المعقودة بالقباب والعقادات واجزائهـــا المختلفةومادة بنائها من الحجارةوالكونكريتومن ناحية استعمال هذه المادة تعد هـــذه الحمامات احسن الامثلة الباقية على طريقةالبناء بالكونكريت الرومانى ، تلك المـادة التى تكامل تطورهـــا واستعمالها فى رومة فى خلال القرن الاول ومطلع القــرن الثانى الميلادى ٠

واذا اهملنا الاجزاء المضافة الى الحمامات فى الادوار المتأخرة وهى الاجزاء المكشوفة الان ، فاننا ندخل الاجزاء الرئيسية مـــن الحمامات بواسطة رواق او ممر معقـــود كائن فى الزاوية الشمالية الشرقيـــة ،فاذا ما دخلناه وجدنا انفسنا فـــى اول جزء رئيسى من الحمامات الرومانية (انظر الكلام أيضا على حمامات هادريان) ونعنى به حجرة الحمام البارد المعقودة بعقادة على هيئة « البرميل » مع نصف قبة فـــوق حنية الحجرة وفى هذه الحجرة كما قلنا يشاهد الزائر الزخرفة الجدارية التـــى اشتق بسبب وجودها اسم الحمامات الان ٠ وفى الوسع تتميز ثلاثة أدوار فيها ٠ ففى الاصل كانت العقادات والاجزاء العليا من الجـدران مزينـــة بأطـــرزة معمولـــة فى الملاط بهيئة نافرة اى بارزة ، فـــى حيـــن ان سقوف القبـــاب التـــى تغطى الاحواض الكائنة فى الحنيات مزينـــة باشكال من الفسيفساء ٠ فنشاهد بـــعض الاجزاء الباقية صورة حورية وهى ترضـع جديا وراس اله من الهة البحر وبعض المشاهد الماخوذة من نهر النيل ومن بينها التماسيح

وفى الدور الثانى من النقوش غطيـــت الاشكال الاصلية بملاط الجبس «ستوكـو» المزخرف بالالوان وبالاشكال وفـــى الدور الثالث غطيت الاجزاء السفلى من الجـدران بصفاح المرمر فى حين ان الاجزاء العليـــا صبغت وزينت بالزخـــارف الملونـــة ومن بينها مشاهد مـــن صيد الفهود فى الجدار الجنوبى وصيد الاسود فى الحائط الشمالى ٠

والى الجنوب من حجرة الحمام البـــارد السالفة توجد حجرتان مثمنتان ايضـــا ، وهاتان الحجرتان هما الحمام الفاتـــــر (Tepidarium) والى جنوب هاتيـــن الحجرتين ايضا توجد حجرتان اخريـــان مستطيلتـــا الشكل ومسقوفتـــان بعقادة واحدة توازى عقادة حجرة الحمام البـــاردوتؤلف هاتان الحجرتان الجنوبيتـــــان الحمام الحار (Caldarium) وفيهمـــــا يشاهد القبو السفلى الذى يمر منه الهـــواء الحار وانابيب التسخين المصنوعة مـــــن القرميد ٠

وفى عهود متأخرة ، كما لمحنا ، أضيفت اجزاء متنوعة اخرى الى الحمامات الاصليـــة

وقد سقفت بالخشب ، وتشاهد بقاياهـــاالان في الجهتين الشمالية والشرقية مـــن المبنى الرئيسي ٠

ب ـ حلبة السـباق :ـ

تقع حلبة السباق (Circus) كمـاذكرنا سابقا بنحو ٨٠٠ متر الى الشرق من الميناء ، وهي ملاصقة للجانب الشمالي مـن الملعب المدرج ، ليس بعيدا من الساحل ٠

ويمكن الوصول اليها كما قلنا اما مـــن الميناء او بواسطة السيارة بطريق غير معبد متفرع من الطريق الرئيســي « الخمس ـ مصراتا » وبالقرب من جسر وادي لبـــده بعد عبوره بمسافة قصيرة ٠ ويمر هـذاالطريق الفرعي الى جنوبي الميناء الـــذي يمكن زيارته من هنا بالاضافـة الى زيارته من نهاية شارع الاعمدة كما ذكرنا ٠

وتاتي حلبة السابق في لبدة من ناحية سعتها « ٤٥٠ × ١٠٠ متر » بين حلبـات السباق الكبرى في العالم الرومانـــي ٠ وعلى ما نعلم لحد الان تتميز لبدة من بين جميع المدن الطرابلسية بوجود حلبة سباق فيها ، مع احتمال وجود حلبة للسبـــاق مرافقها من الخشب في صبراتا ٠ والمحتمل أن حلبة سباق لبدة قد أنشئت في عام ١٦٢م في عهد « مرقس اوريليوس » مـع تجديدات واضافات كثيرة في العهـــود التالية وبوجه خاص في العهد السويري ٠« مطلع القرن الثالث الميلادي » ٠

ويشاهد الزائر الان في الطرف الجنوبي الغربي محلات الانطلاق لخيل السبـــاق (Carceres) وهي ذات مداخل معقـودة بالاقواس وكانت قائمة الى عهـد متاخر حيث شاهدها السائح الفرنسي « دوران » (Durand) في القرن السابع عشـر ٠ وفي الطرف الشمالي الشرقي مدخل كبيـر مقوس هو باب النصر او السباق Porto (Triumphalis) شاهد بقاياه أيضا السائـح الفرنسي السالف الذكر اما مقاعـــد جلوس النظارة فكانت في الطرفين الجنوبي والشمالي من ساحة الحلبة ، فالمقاعد التي في الطرف الجنوبي تقع تماما في ظهـــر الملعب المدرج الذي استغل انحداره الطبيعي لهذا الغرض ، وبنيت المقاعد التي في الطرف الشمالي فوق اسس تحته من الكونكـريت والحجر ٠ وتنفذ من الحواجز (Parapet) الكائنة امام مقاعد الجلوس منافذ او ممرات معقودة تؤدي الى الخارج ٠

اما القسم الاوسط الفاصل لســـاحة الحلبة المسمى (Spina) فكان مؤلفـا من صف من خمسة احواض ماء مستطيلـة مقامة على قواعد مرتفعة ، مع معبد صغير بين الحوض الثاني والثالث ابتداء ن الجهـــة الجنوبية الغربية ٠ ان هذا النوع مـــن الفاصل المسمى بالقنال وباللاتينية (Euripus) غير معروف لدينا الا من الاخبار التاريخيـة وتمثيله في الفن ، فيكون هذا المثال الـذي اكتشف في لبدة المثال الوحيد المعـــروف

الى الان . وكان هذا القسم الاوسط من الحلبة مزينا بالتماثيل المنحوتة بمختلف أنواع الزخرفة ، وينتهى فى كل طرف بموضع خاص لاستدارة المتسابقين (Meta) على هيئة نصف دائرة محاطة بثلاثة مداخل على هيئة الـ (Pylon) فى أعاليها مخاريط من الصنوبر .

خصصت حلبات السباق التى شاعت فى العالم الرمانى لسباق العربات ، تلك الرياضة المحببة انذاك ، ويجدر ان ننوه فى هذه المناسبة باشتهار الجياد الليبية الاصيلة فى هذه السباقات حتى طفحت الاخبار بانتصاراتها فى داخل ليبيا وفى خارجها .

وكان عدد العربات الداخلة فى السباق يختلف بحسب المناسبات وقد يصل الى اثنتى عشر عربة تدخل الحلبة فى آن واحد . والمالوف ان السباق يتالف من سبعة اشواط تدور بعكس اتجاه عقارب الساعة ولضبط الاشواط كان يقوم فى مركز الحلبة صف من سبع بيضات اوسبع مواسير مياه او فسقيات بهيئة الدولفين فكلما انتهى شوط رفعت احدى البيضات او عكس اتجاه الماسورة فيعلم بذلك عدد الاشواط حتى نهايتها . وكان كثيرا ما يحدث التصادم بين العربات المتسابقة وتحطيمها ، ونجد ذلك فى الصور الجدارية التى اكتشفت فى احد قبور قرقارش . والعادة ان الرهان على السباق كان مسموحا به من الناحية القانونية .

جـ ـ الملعب المدرج :ـ

يقع الملعب المدرج (Amphitheatre) كما نوهنا سابقا لصق الضلع الجنوبى من حلبة السباق ويبعد بنحو كيلو متر واحد من الرصيف الشرقى للميناء ، وقد تم الكشف عنه حديثا (فى عام ١٩٦٠ـ١٩٦١) وشرع فى ترميمه ولا يزال العمل جاريا فيه . وقد شيد فى حدود عام ٦٥ للميلاد وبنى فى حفرة على هيئة القمع فى تل طبيعى من الحجر الرملى الهش ، واتسع بناؤه وجدد فى القرن الثانى الميلادى وطرأت عليه تجديدات وتغييرات عدة ولا سيما فى العهدين الانطونينى والعهد السويرى من القرن نفسه . واقيم بجواره معبد صغير وجد فيه تمثال للالهة « ارطميس » الافسية نسبة الى افسس فى سواحل اسية الصغرى الغربية . والتمثال معروض الان فى متحف طرابلس . ويشاهد الان القسم الاوسط الدائرى فى الملعب وقد أكمل اظهاره ، وهو محاط بمقاعد الجلوس (Cavea) التى تتخللها السلالم الحجرية المؤدية الى الممرات الدائرية التى يرقى منها الى المقاعد العليا ، كما تشاهد المداخل المعقودة للدخول والخروج (Vomitori) ويشاهد منها مدخلان كبيران فى الجانب الشمالى ، وهو الجانب الذى قلنا ان جداره الخلفى استعمل فى بناء مقاعد الجلوس

الخاصة بحلبة السباق السالفة الذكر • وهناك الاقفاص المحفورة في الجبل الطبيعي والتي كانت تحفظ فيها الحيوانات المفترسة وتطلق منها في أثناء العرض •

ومع ان الملعب المدرج الذى اشتهر به العالم الرومانى ، من ناحية الشكل والمعنى اللغوى يعني المسرح المستدير، أى انه دائرى فى حين المسرح نصف دائرى ، الا ان البنائين يختلفان اختلافا اساسيا من ناحية الوظيفة • فالمسرح على نحو ما ذكرنا سابقا ، كان قاعة للموسيقى والغناء والتمثيل الراقص ، اما الملعب المدرج فكان موضعا لاقامة أفظع أنواع الالعاب المنطوية على القتل وسفك الدماء ، وهى المشاهد المرعبة التى اغرم بها العالم الرومانى ، وكانت من انواع التسلية الرئيسية لدى الجماهير والخاصة •

ولندع وصف بعض تلك المشاهد المرعبة الى ما نشاهده فى الواقع وقد مثلت فى الفسيفساء المكتشفة فى « الفيلا » الرومانية فى الموضع المسمى « درابوك عميرة » قرب زليطن والمعروضة الان فى متحف القلعة فى طرابلس•

فمشهد يمثل لنا جانبا من تلك الالعاب المحببة التى كانت تمارس فى الملعب المدرج وهو مطاردة الحيوانات الوحشية وصيدها مما يعرف باللاتينية بـ (Venatio) وكانت مثل هذه الالعاب تقام فى الصباح وتجرى فى الحلبة الوسطى من المدرج بعد تحويلها بطرق اصطناعية الى المناظر الطبيعية الخاصة بتلك الحيوانات الوحشية كالاشجار والغابات ، ثم تطلق الحيوانات من اقفاصها ويشرع الصيادون وكلاب الصيد بمطاردتها وذبحها، ونشاهد ايضا مناظر مرعبة من اطلاق الحيوانات المفترسة كالاسود والنمور وغيرها على اسرى الحرب والمجرمين المحكوم عليهم ، والقتال بين الحيوانات المفترسة نفسها ، بين الدببة والثيران ، وبين الاسود والنمور وغير ذلك • ففى فسيفساء زليطن السالفة الذكر نشاهد من هذه المناظر ضحيتين من هذه الضحايا وقد اتى على احدهما فهد مفترس ، ويسحب الضحية الاخرى ناظر الالعاب من شعره ليقربه من الاسد •

والطريف ذكره بهذا الصدد ان الحاجة الى الحيوانات الوحشية كانت ملحة شديدة فى رومة وفى المدن الرئيسية الاخرى• فكان على الدوام لتزويد الملاعب الامبراطورية من اهم واجبات حكام الاقاليم تنظيم حملات كبرى لاصطياد مثل هذه الحيوانات ، ولكى ندرك مبلغ تلك الحاجة نقول ان زهاء ٥٠٠٠ حيوان قد قتل فى يوم واحد فى ملاعب روما فى احدى المناسبات ، وهناك من المؤرخين من يعزو انقراض كثير من انواع الحيوانات المفترسة فى كثير من الاقاليم التابعة الى الامبراطورية الى اصطيادها فى تلك الاقاليم ، فقد قضى على فرس النهر تقريبا فى بلاد النوبة وعلى الاسد فى شمالى ما بين النهرين وعلى الفيلة فى شمالى افريقية ، وكثيرا ما وجد

حكام الاقاليم انفسهم فى مازق بسبب الطلب الملح المتزايد على ارسال الحيوانات المفترسة الى العاصمة ويروى عن احد هؤلاء الحكام وهو شيشرون « ١٦٠-٤٣ ق٠م » الذى كان حاكم ولاية قليقية « فى تركية الان » انه قال : « انه ليست الحيوانات وحدها هى التى يقع عليها العذاب ، بل ان الصيادين هم المخلوقات الوحيدة التى حل بها العذاب فى ولايته »٠

اما الضرب الثانى من الالعاب التى كانت تقام فى الملاعب المدرجة فقد كان افظع من النوع الاول ، ذلك هو المصارعة والمبارزة بين المصارعين (Gladiators) فكان الملعب المدرج يهيأ لهذه الالعاب فى أوقات ما بعد الظهر ٠ ونعود الى فسيفساء زليطن السالفة الذكر فنشاهد فى الجانب الثانى منها مثل هذه المشاهد المرعبة ٠ وكان المتبارزون ، ومعظمهم من اسرى الحرب او المحكوم عليهم ، يسلحون بانواع الاسلحة ويصنفون الى اصناف بحسب نوع السلاح ٠ وتبدا المبارزة على اصوات الموسيقى بالابواق والقرون والانابيب المائية ٠ واذا ما غلب احد المتبارزين فيرفع ذراعه اليسرى علامة التسليم ، وعندئذ ينظر الحكم الى الحاكم أو رئيس السباق ليتسلم منه الحكم الذى كثيرا ما كان يتأثر برغبة جماهير المتفرجين ٠ فاذا رفع رئيس السباق ابهامه الاعلى فيكون ذلك ايذانا بالابقاء على حياة المبارز المغلوب ، واذا اشار بابهامه الى اسفل فذلك اشارة الى المبارز المنتصر بذبح خصمه المغلوب ٠ ويعد نعش مزوق مزخرف فى مكان خلف الملعب لنقل المتبارزين المذبوحين ٠ وقد تستمر ألعاب المبارزة والمطاردة عدة أيام ، وهناك كتابة من تاريخ ٢٠٠ م٠ تذكر لنا مصارعة فى صبراتا دامت خمسة أيام ٠

ويشاهد الزائر فى الجهة الجنوبية الغربية من الملعب المدرج ، فى المنطقة الكائنة بينه وبين طريق الخمس - مصراتا بقايا عدة قبور برجية اى نواوبس (Mausolea) اشهرها واكثرها حفظا الناووس الذى يسمى الان بقصر شداد ٠

د - بعض اثار الرى والسدود القديمة فى ضواحى لبدة :-

مر بنا فى النبذة التاريخية التى اوردناها عن لبدة اشتهار اقليم لبدة بالزراعة ورأينا تراث الفينيقيين فى هذا الحقل ، وكيف انهم اعتنوا باقامة مشاريع الرى والسدود والصهاريج وهى مشاريع استمرت فى الوجود وتحسنت كثيرا فى العهود التالية ، اى فى العهود الرومانية ٠ وبعد الانتهاء من زيارة المدينة يستطيع الزائر المهتم فى هذا الموضوع ان يفحص بقايا بعض هذه المشاريع الكائنة فى ضواحى لبدة ، فالى الجنوب من طريق « الخمس - مصراتا » تشاهد بقايا خزانين كبيرين للماء فى الضفة اليمنى من وادى لبدة ، يقع اولاهما ، وهو الشمالى ، بحوالى ١٥٠ ياردة من الطريق ، والاخر فى حدو ٣٠٠ ياردة ٠ فالخزان الشمالى وهو الاكبر

مشيد فى الحجر والاجر ويحتوى علـى خمسة كهاريــن أو مواجــن مستطيلة ومعقودة ، ويشبه الخزان الثانى الصغيـر فى بنائه واجزائه الخزان الاول · امــا مصدر المياه فكان بعضه يجمع من مياه الامطار ، ولهذا الغرض احيط ســقف الخزان بحواجز واطئة ، وجعلت أعالى اقواس العقادة مظلعة لتسهيل نزول المياه ، على ان مياه الامطار لا يمكن ان تكــون بالدرجة الكافية لملء مثل هذه الحزانـات الواسعة فلابد وان يكون هناك مصدر مهم اخر لجلب الماء لا يزال مجهولا ·

وعلى مسافة نحو ١٢٠٠ متر من الخزان الجنوبى وبعكس اتجاه مجرى الوادى توجد بقايا سدة (Barage Dam) بنيت هنــا لتحويل مجرى وادى لبدة باتجاه الغــرب وجعله يصب فى وادى « رصف » للحيلولة دون امتلاء مصب وادى لبدة بالطمــى والغرين وقد راينا ان هذا المصب استغــل لتحويله مبناء للمدينة ، ولمنع غمر المنطقة التى تشغلها حمامات هادريان وميــدان سويروس وشارع الاعمدة بمياه الوادى · والسد عبارة عن بناء ضخم من الكونكريت وتوجد دعامات فى جهة جريان الــوادى ، وبقايا ممر او طريق فوق سطح الســد · وتشير بقايا هــذا السد الضخم الى انه رمم مرارا كثيرة ·

وتشاهد بقايا جسرين من الكونكــريت على مسافة قصيرة ، وكان هذان الجسران لوصل طريق لبدة الى الداخل ·

وعلى بعد ١٢ ميلا شرقى لبدة فى اسافل وادى كعام وهو « سنيبس » القديــم (Cinyps) تشاهد بقايا مشاريــع رى مهمة لها صلة بمدينة لبدة · كما توجــد الى الجنوب بمسافة قليلة بقايا ســدود ضخمة من الكونكريت وهذا يذكرنا بمــا ذكره المؤرخ الرومانى الشهير « سترابو » الذى عاش فى مطلع القرن الاول الميلادى» عن جسر او ســد فينيقى على وادى سنيبس علــى أن البقايا التــى تشاهد الان يرجع تاريخها بالدرجة الاولى الــى العهود الرومانية ·

ومما يجدر ذكره فى ختام ملاحظاتنا عن مشاريع الرى القديمة ان التحريــات والدراسات التى اجريت عنها ناقصــة ولذلك فاننا نجهل الاشياء الكثيرة عــن الموضوع ·

مراجع اساسية عن لبدة

1 Africa Italiana (Rivista di Storia d'Arte a cura del Ministero dell'Africa Italiana) I-II (1927-1940).

2 A. Merighi, *La Tripolitania Antica*, I-II (1940).

3 *Quaderni di Archeologica della Libia*, I (1950).

4 Hellmut Sichtermann, *Archàeologische Fund und Forschungen in Libyen, Kyrenàika* (1959-1961).

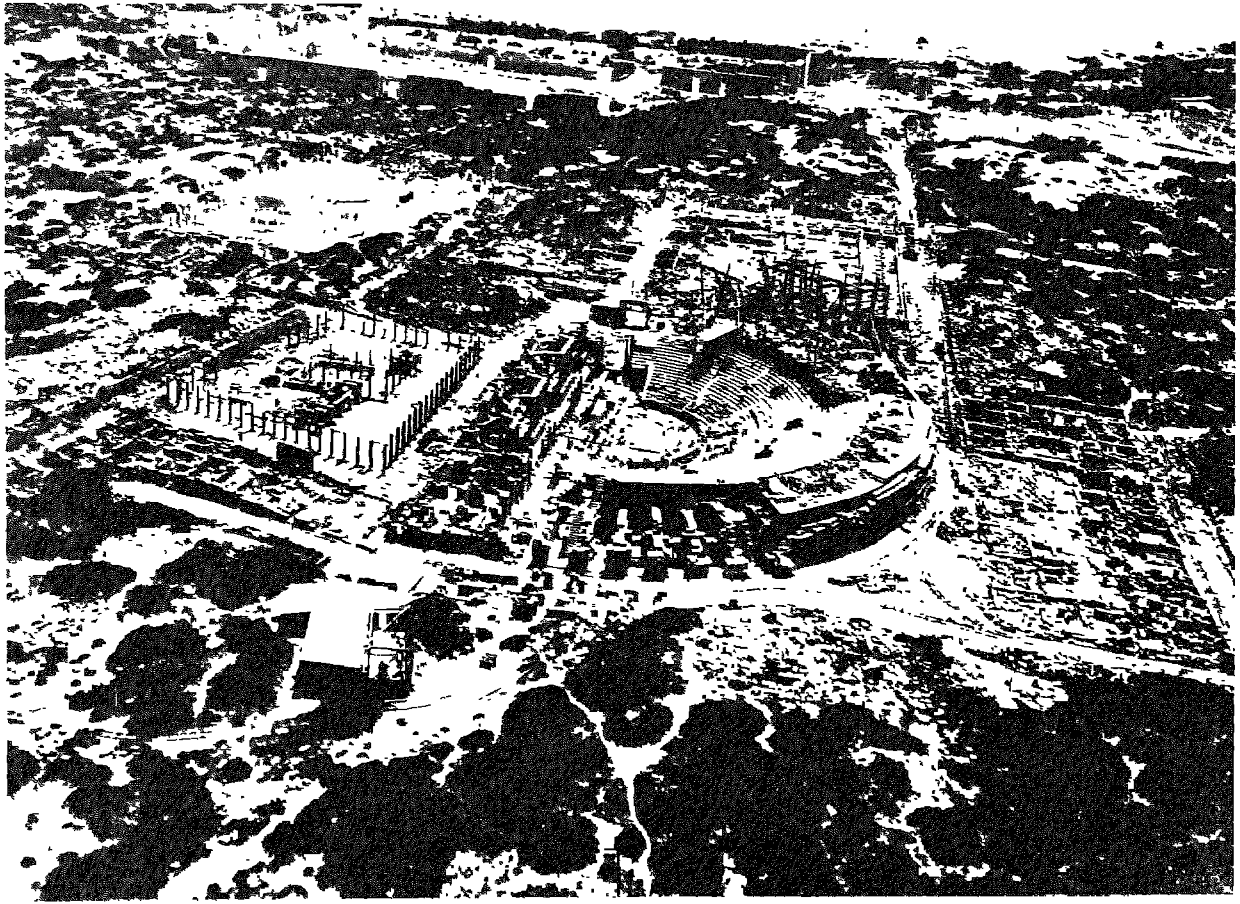
5 Pietro Romanelli, *Leptis Magna* (Roma, 1925).

6 D.E.L. Haynes, *An Archaeological and Historical Guide to Pre-Islamic Antiquities of Tripolitania* (1955, 1959).

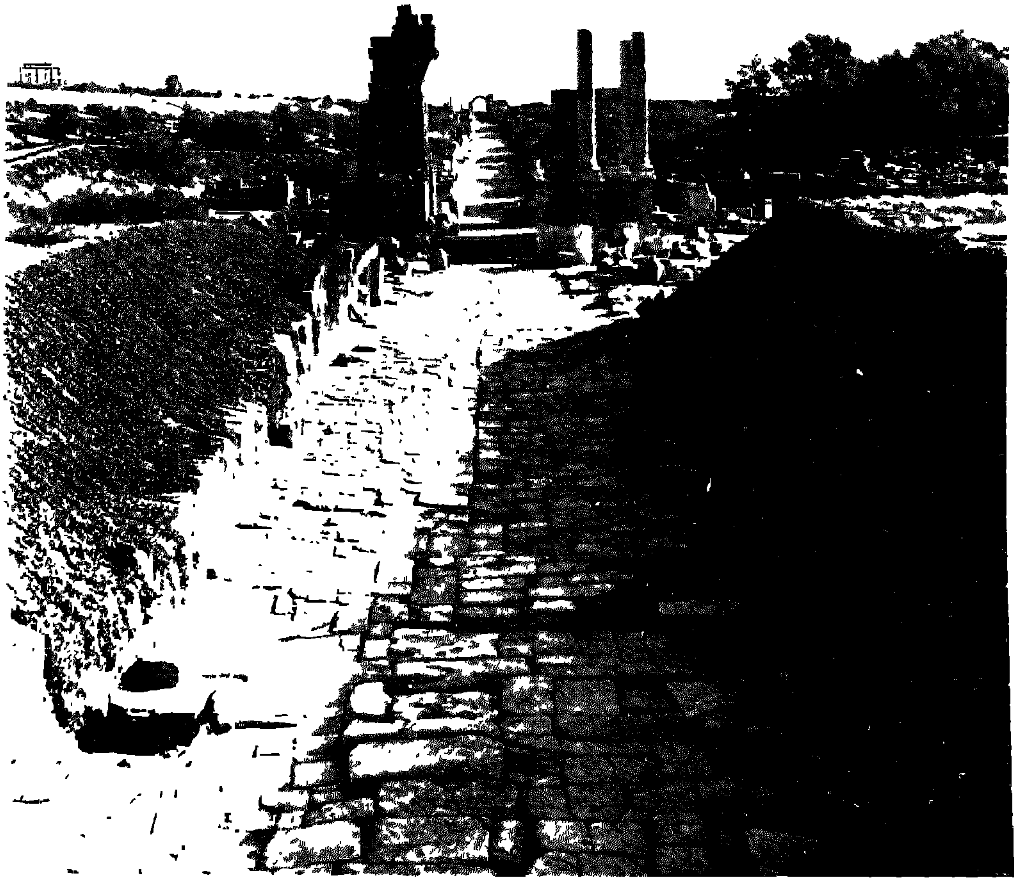
7 Vergara Caffarelli, Helmut Braüner, *Leptis Magna* (1959).

8 R. B. Bandinelli, Vergara Cafarelli, G. Caputo, *Leptis Magna* (Roma, 1964).

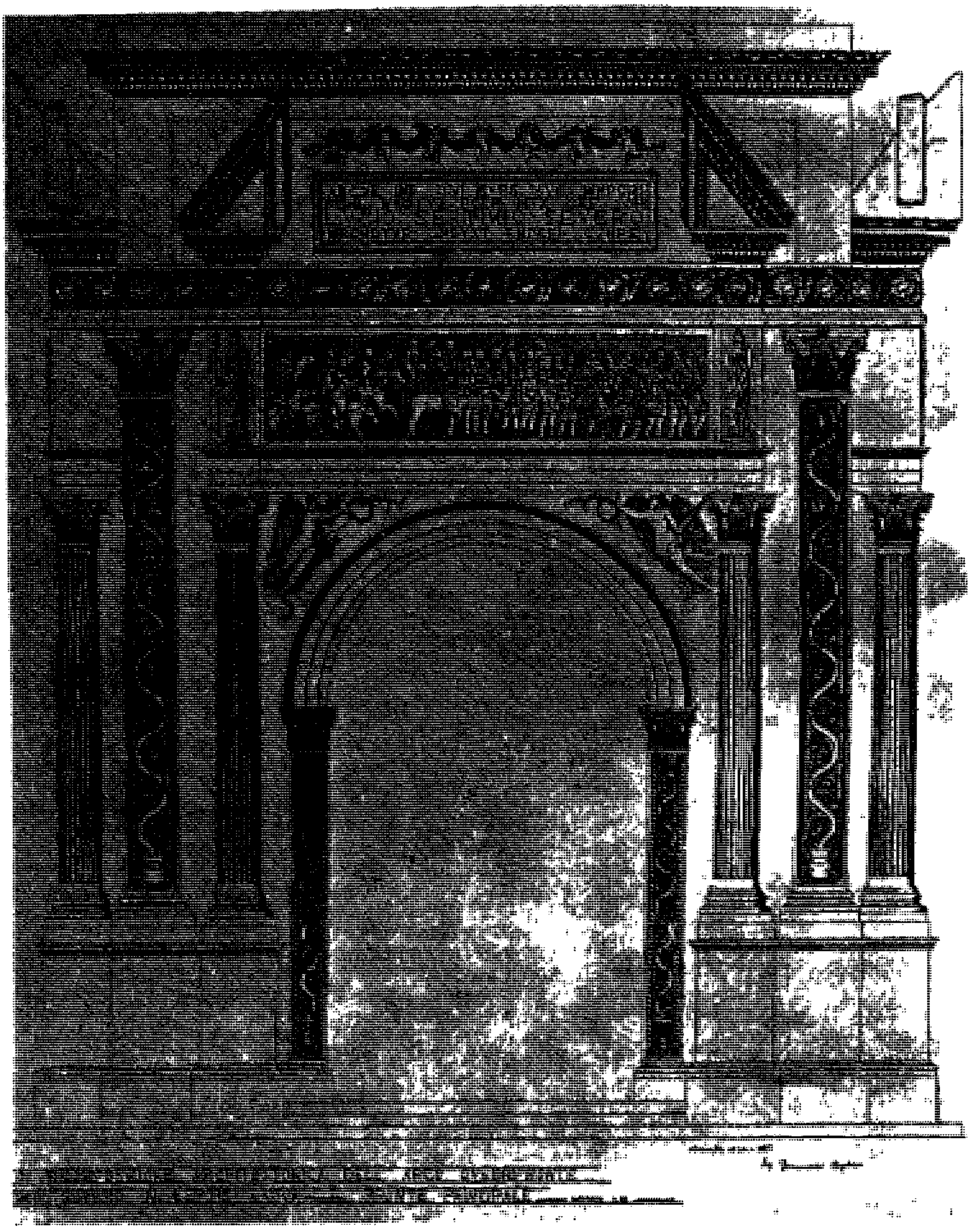
9 Maria F. Squarciopino, *Leptis Magna* (1966).



١ ـ منظر جوى عام لاهم أجزاء لبده



٢ ـ شارع المدينة الطولي الرئيسي « كاردو » ابتداء من قوس سبتيموس سويروس ٠ ويرى في الشارع على بعد قوس الامبراطور تراجان « ٩٨ ـ ١١٧ م » ٠ وفي الجهة اليسرى من مدخل القوس نصبة الاميال التي أقيمت في بداية الطريق الجبلي بين لبدة ونكابي « قابس في تونس » ، وقد نقشت النصبة الحجرية بكتابة لاتينية تبين تاريخ تشييد الطريق في عهد الحاكم أو نائب القنصل المسمى (اليوس لاميا) (١٥ـ١٦م) ٠ وان طول الطريق ٤٤ ميلا رومانيــا « يساوي الميل الروماني ١٤٨٠ م » ٠



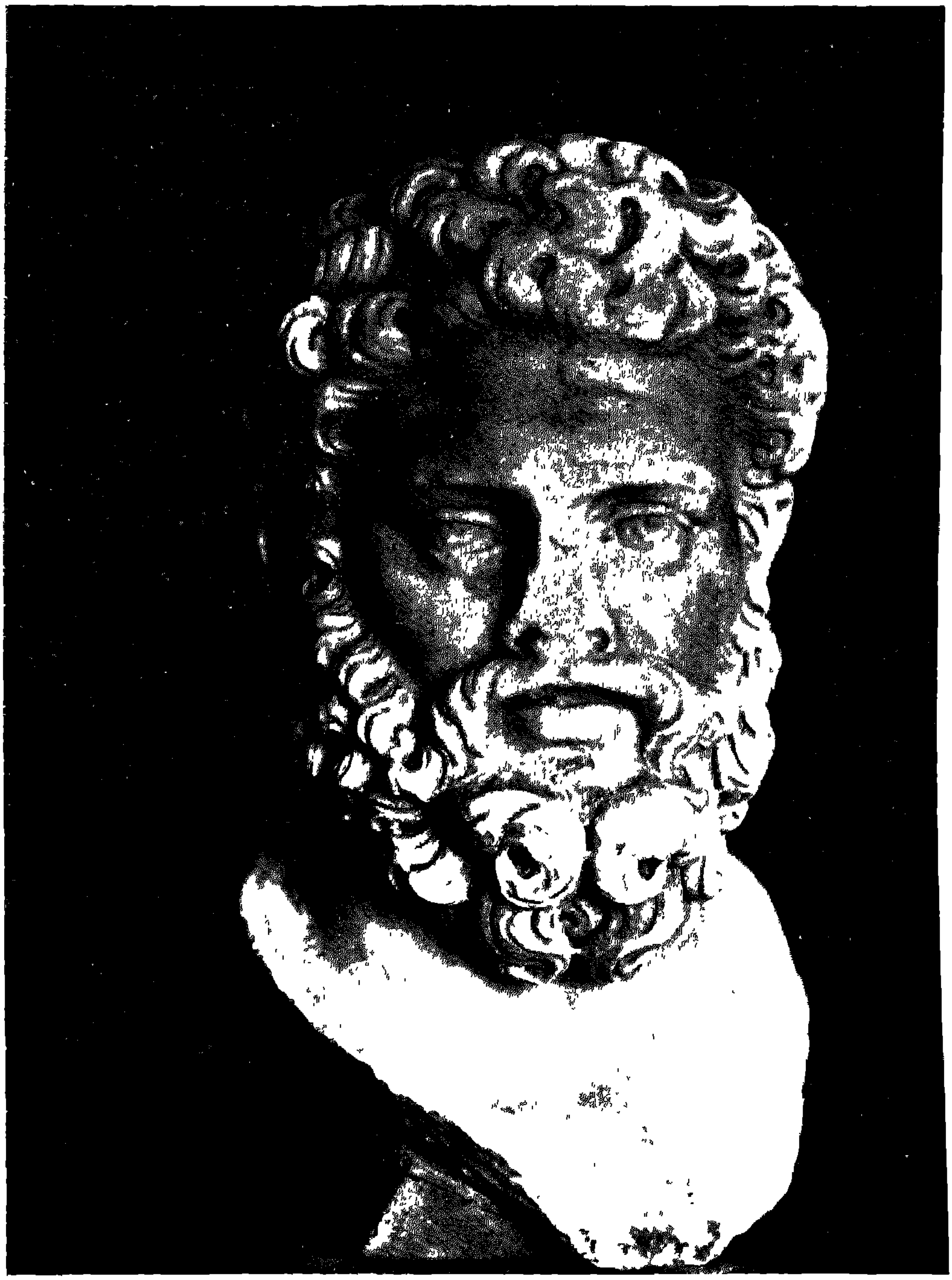
٣ ـ قوس الامبراطور سبتيموس سويروس« ١٩٣ ـ ٢١١ م » وقد أعيد رسمه كما يجب أن يكون عليه فى الاصل مع زخارفه ومنحوتاته الجميلة • وفى أعلى القوس كتابة لاتينية تذكر اسم الامبراطور وألقابه الرسمية • لقد شيد قوس النصر هذا بمناسبة زيارة الامبراطور الى مسقط رأسه لبدة فى عام ٢٠٣ م •



٤ ـ نماذج من المنحوتات البارزة التى تزين قوس الامبراطور « سبتيموس سويروس » .
ويبين هذا الجزء الامبراطور راكبا في عربته وبجانبيه ولداه « كراكلا » و « غيتا » .



٥ ـ احدى الهات النصر «نايكه» المجنحات ، من المنحوتات البـارزة التي تزيـــن قوس سبتيموس سويروس .



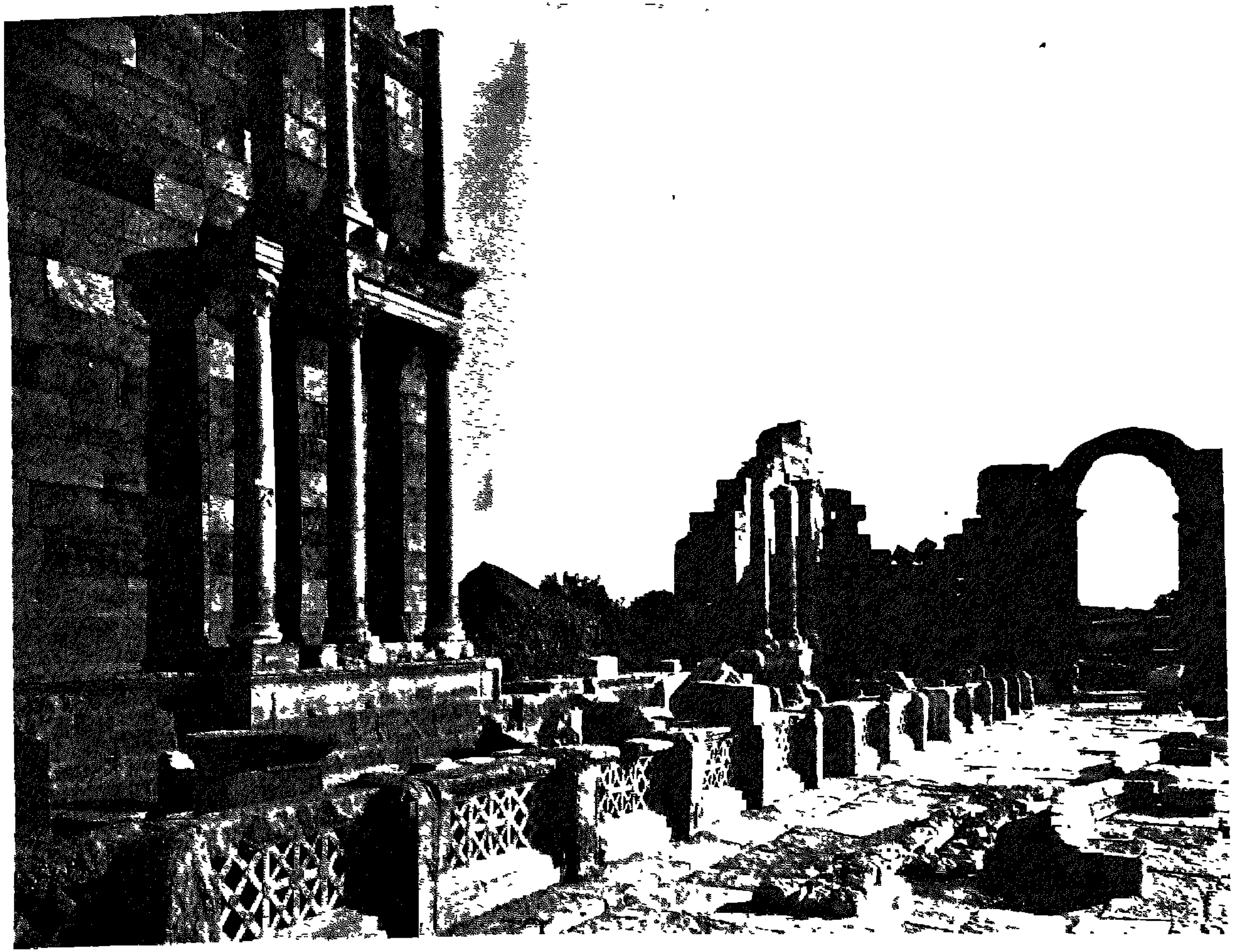
٦ ـ رأس تمثـــال الامبراطور سبتيموس سويروس ، وقد ولـد فى لبدة وتبوأ عرش الامبراطورية الرومانية « ١٩٣ ـ ٢١١ م » .



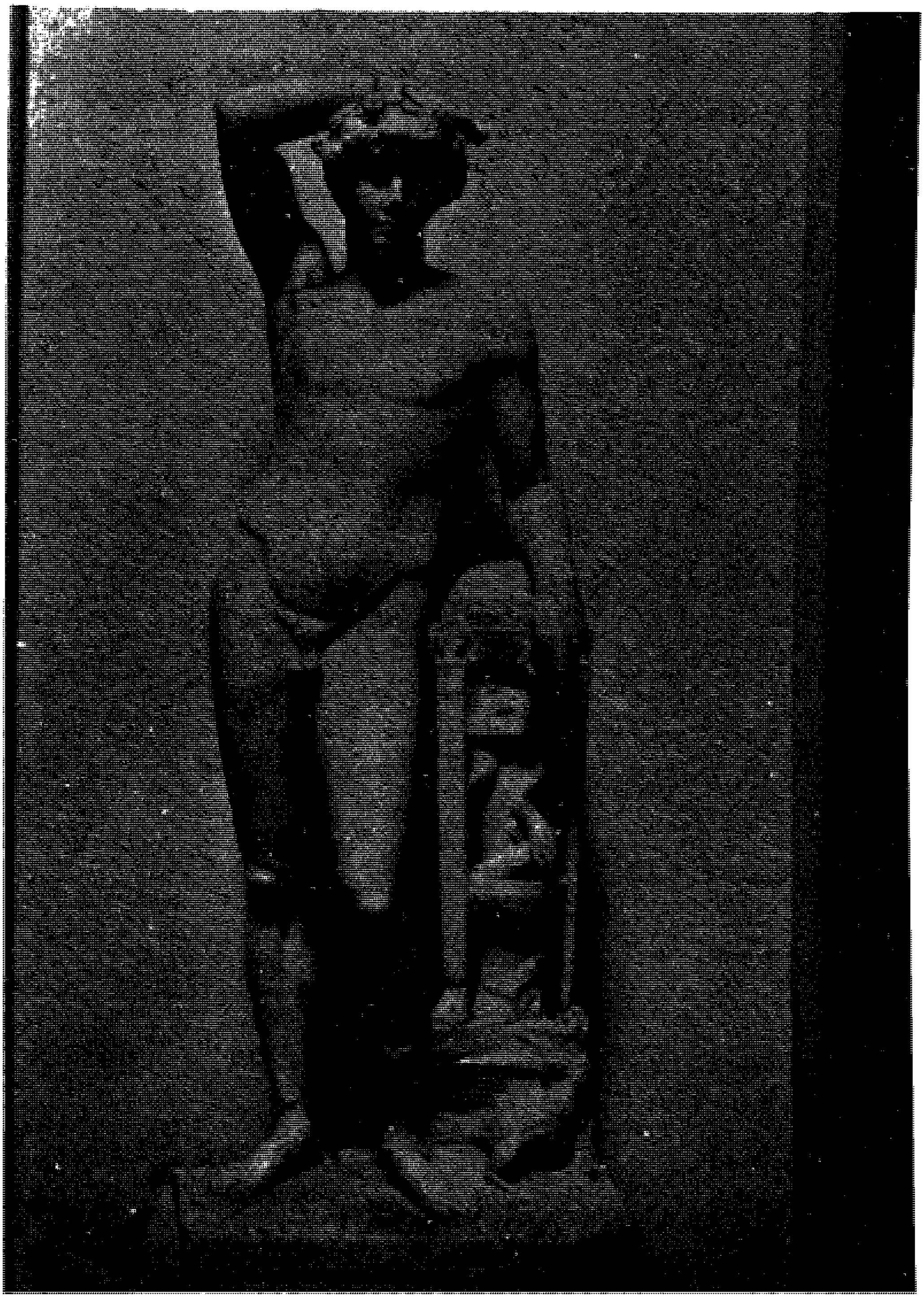
٧ ـ قوس الامبراطور الرومانى تراجان (ترايانوس ٩٨ـ ١١٧ م) المقـــام فى الشارع الطولى الرئيسى من بعـــد قوس سبتيموس سويروس .



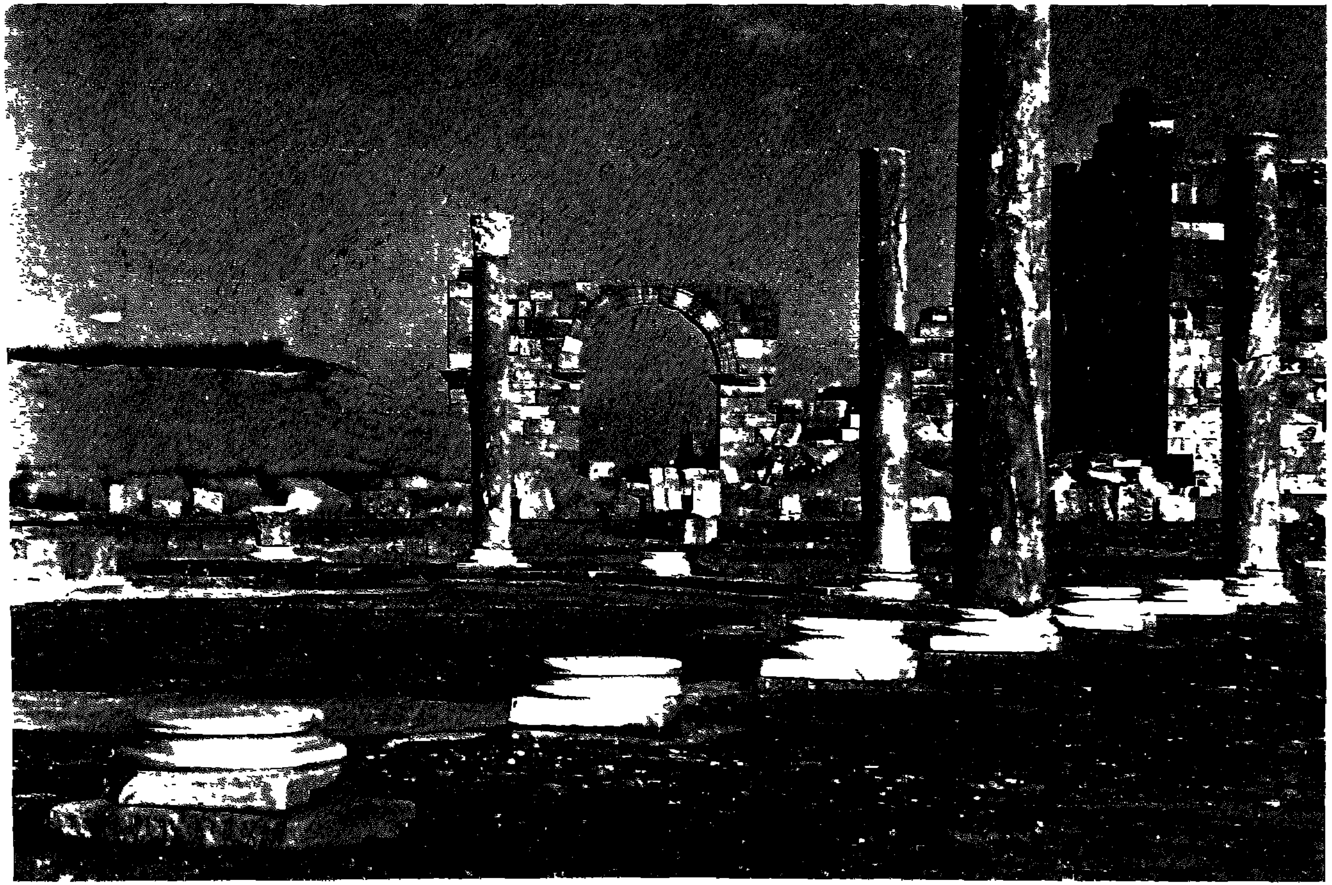
٨ ـ أحد أقسام حمامات « هادريان » التي شيدت بين عامي ١٢٦ و ١٢٧ م. وجدد بناؤها
في عهد الامبراطور « كومودس » (١٨٠ ـ ١٩٣ م) .



٩ ـ جزء مما يسمى بمعبد « الحوريات »(نمفيوم) الذى شيد فى عهد الامبراطور
سبتيموس سويروس « ١٩٣ ـ ٢١١ م » .



١٠ ـ تمثال من الرخام يمثل الشاب الجميل« انطينوس » غلام الامبراطور هادريان ، وقد نحت رأس التمثال بصورة الاله «ابولو» ٠ وجدفي حمامات هادريان ، ومعروض الان فـــي متحف طرابلس ٠



١١ ـ شارع الاعمدة (أو الشارع المعمد)فى لبدة من القرن الثالث الميلادى ٠



١٢ ـ الجزء الغربى من ميدان « فورم »سويروس « القرن الثاني والثالث الميلادى » ٠



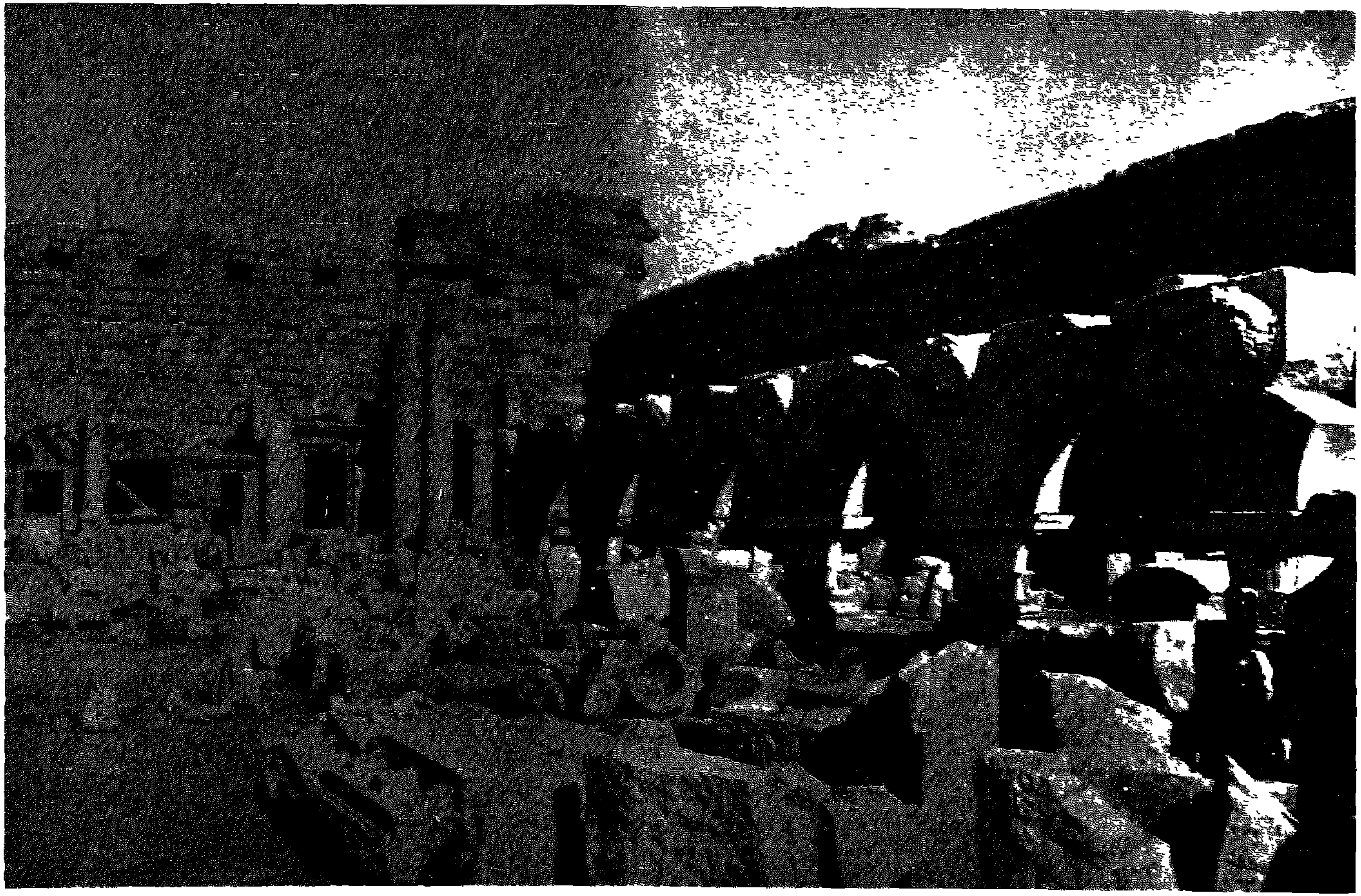
١٢ ـ الجزء الغربي من ميدان « فورم »سويروس « القرن الثاني والثالث الميلادى » ٠



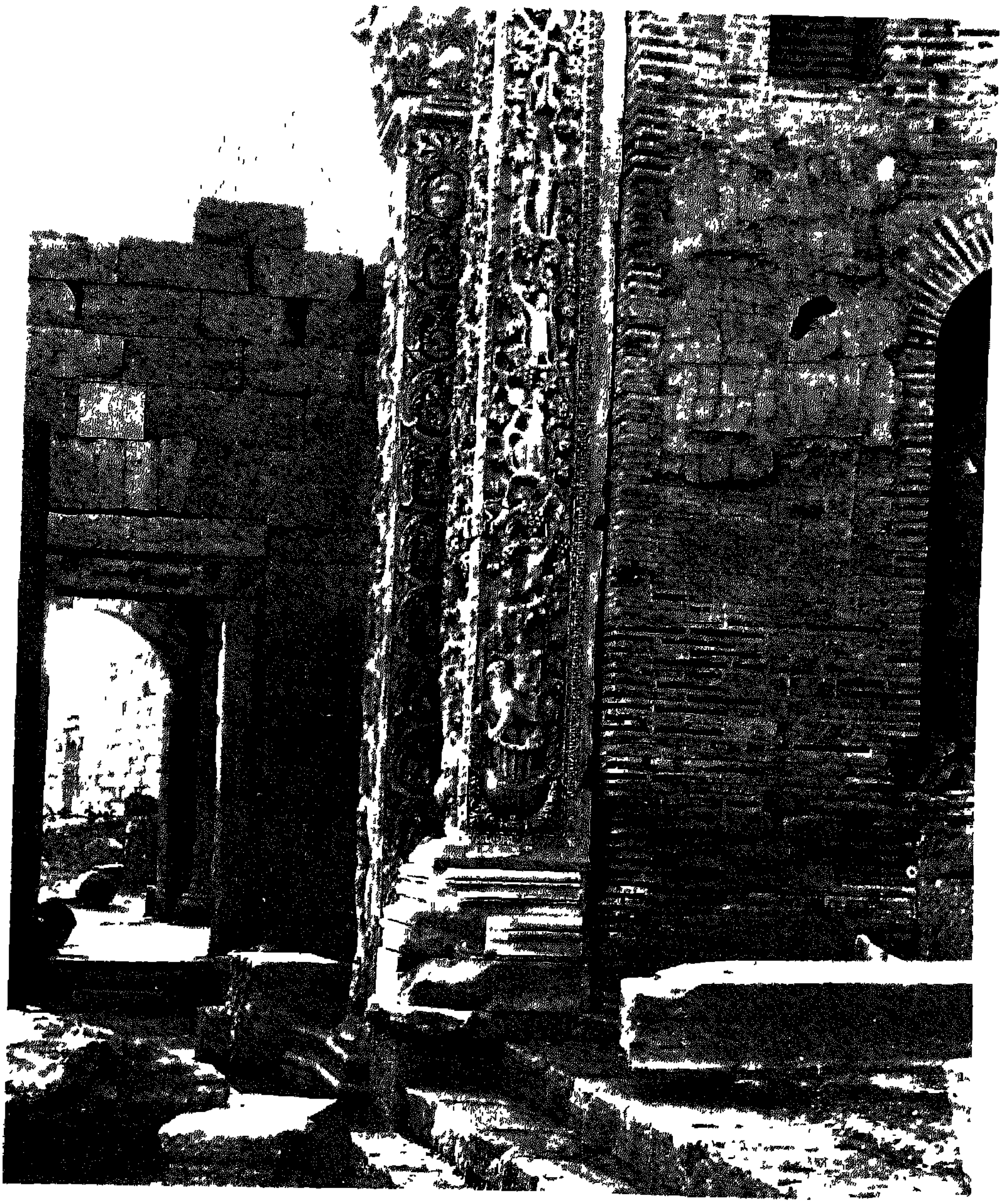
١٣ - (أ) بسليقة الميدان الجديد أو ميدان سويروس « القرن الثاني والثالث الميلادى » .



١٣ - (ب) الجزء الغربى من بسليقة سويروس .



١٤ ـ جزء من الميدان الجديد « ميدان سويروس » ، وتشاهد في الصورة بعض الاقواس والمنحوتات التي تمثل رؤوس « الغولات » (المدوسا) أو الغورغون .



١٥ ـ جزء من بسليفة سويروس ، وفيه تفصيل الزخارف فى واجهة الحنية الشرقية حيث تمثل بعض المشاهد الاسطورية الخاصة بالاله « ليبرباتر » (باخوس ، اله الخمر) ، وبعض أعمال البطولة الخاصة بهرقل . وليبرباتر وهرقل كانا الهين حاميين لمدينة لبدة وللامبراطور سويروس .



١٦ ـ تمثال الامبراطور « طيبريوس » (١٤ ـ ٣٧ م) وجد في الميدان القديم في لبدة ، ومعروض الان في متحف طرابلس ٠



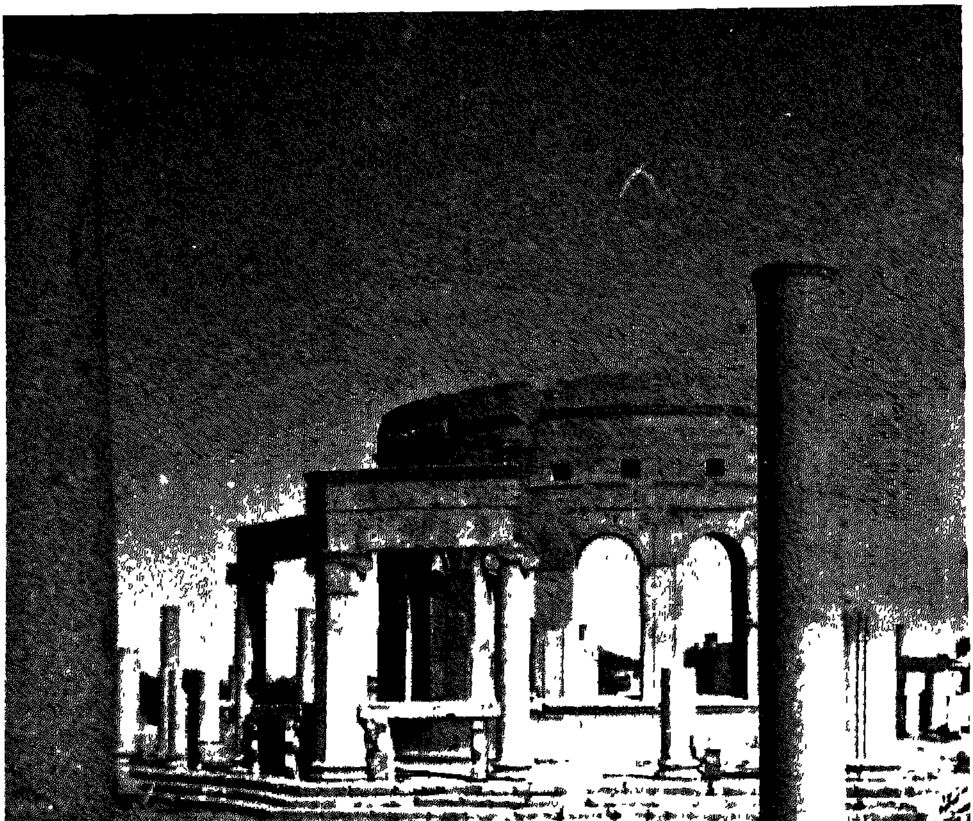
١٧ ـ تمثال الامبراطور « كلوديوس » (٤١ ـ ٥٤ م) ، من الميدان القديم ، ومعروض الان في متحف طرابلس ٠



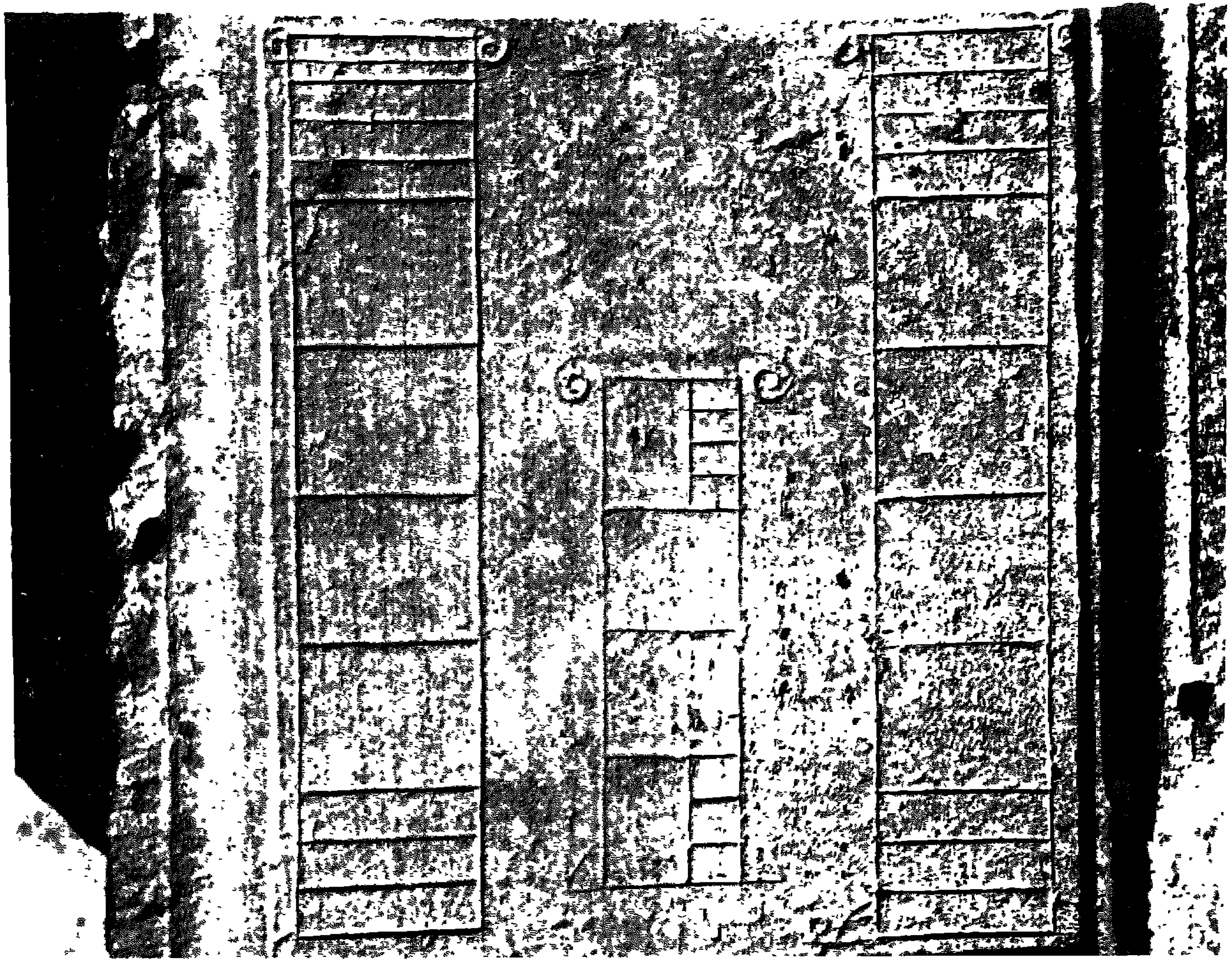
١٨ ـ تمثال اغربينا الكبرى أم الامبراطور « نيرون » (٥٤ ـ ٦٨ م) وجد في معبد « روما وأغسطس » في الميدان القديم في لبدة ،ومعروض الان في متحف طرابلس ٠



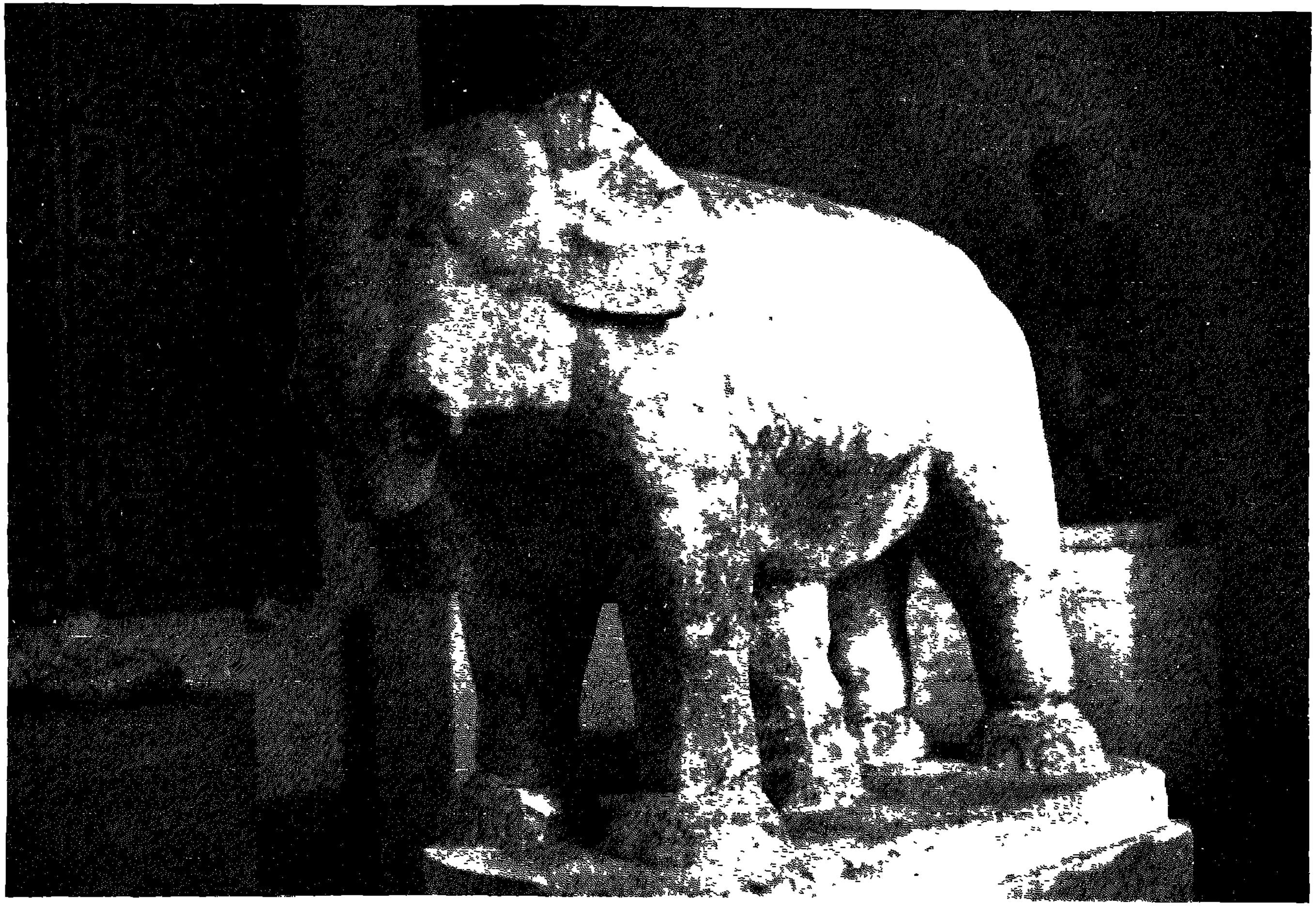
١٩ - (أ) منظر عام لسوق لبدة الذى يرجع زمن تأسيسه الى زمن الامبراطور أغسطس (٨ ق٠ م) ، وقد شيده أحد أثرياء المدينة المسمى « حنو بعل روفس » ٠



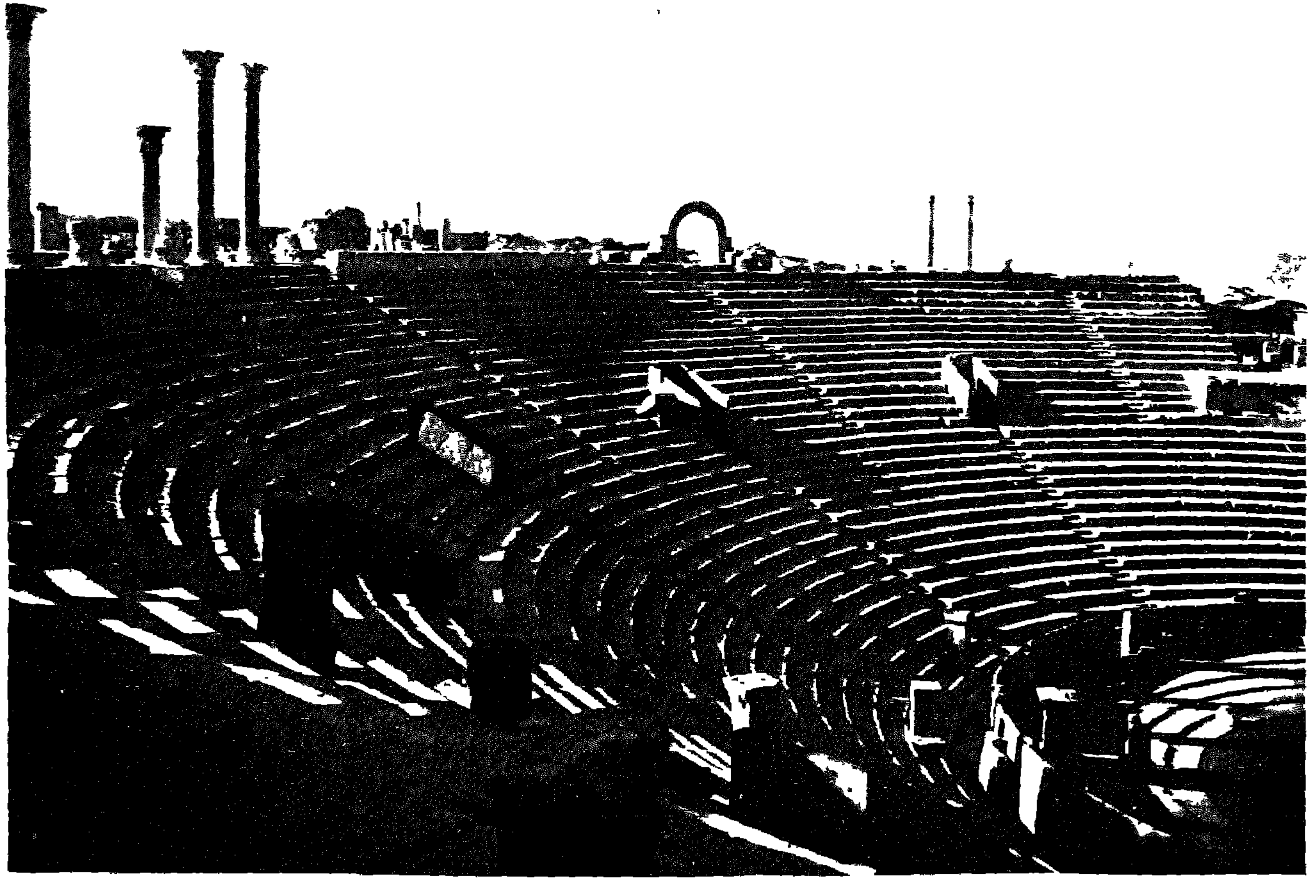
١٩ ـ (ب) بعض أقسام السوق وتشاهد فيه أكشاك البيع .



٢٠ ـ لوحة العدادات والمقاييس الرسمية في سوق لبدة وفيها تشاهـــد الذراع البونيقى والذراع الرومانى وأجزاؤهما .



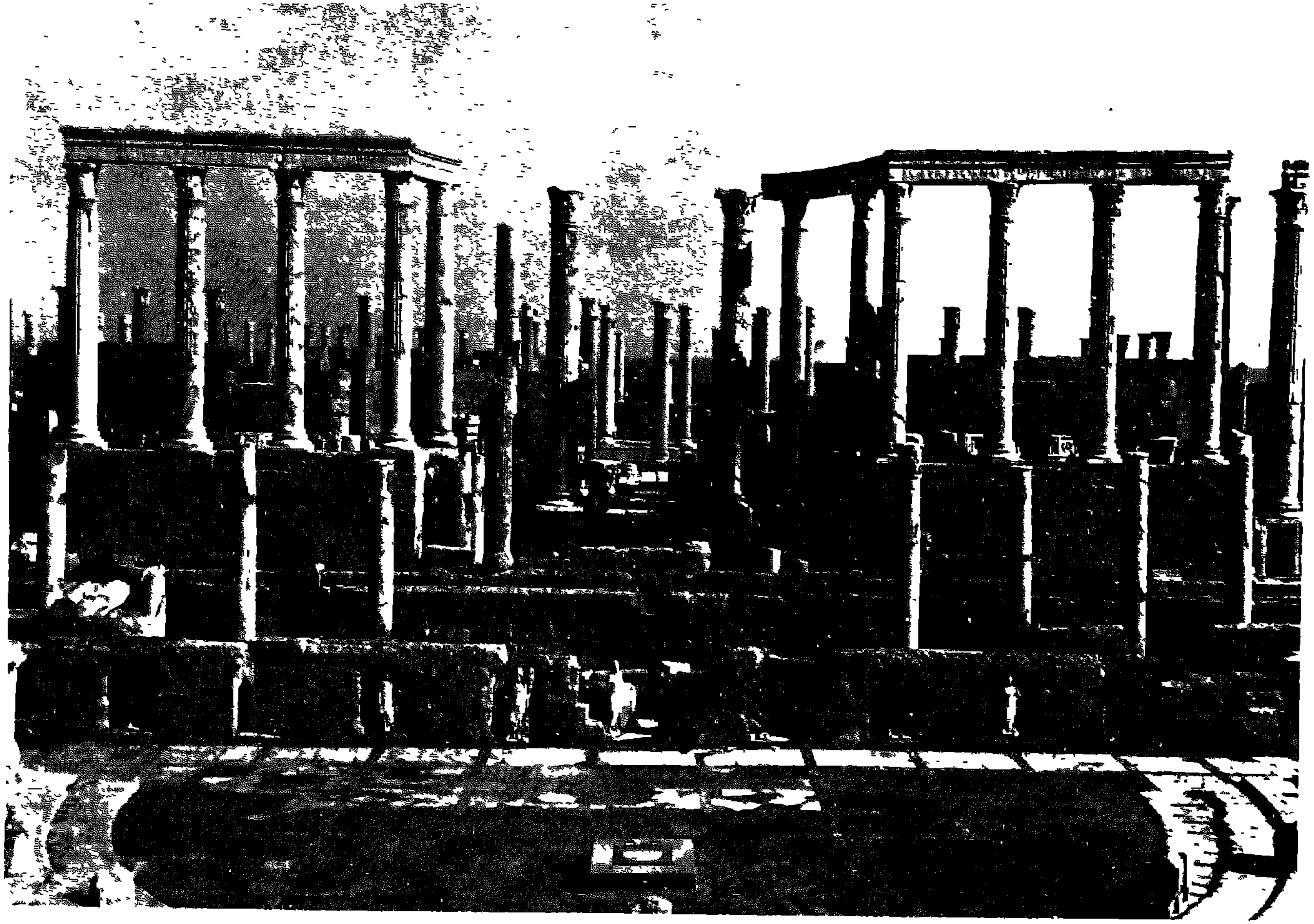
تمثال فيل وجد في سوق لبدة ، وكان شعار أحد التجار في المدينة ، معروض الان .



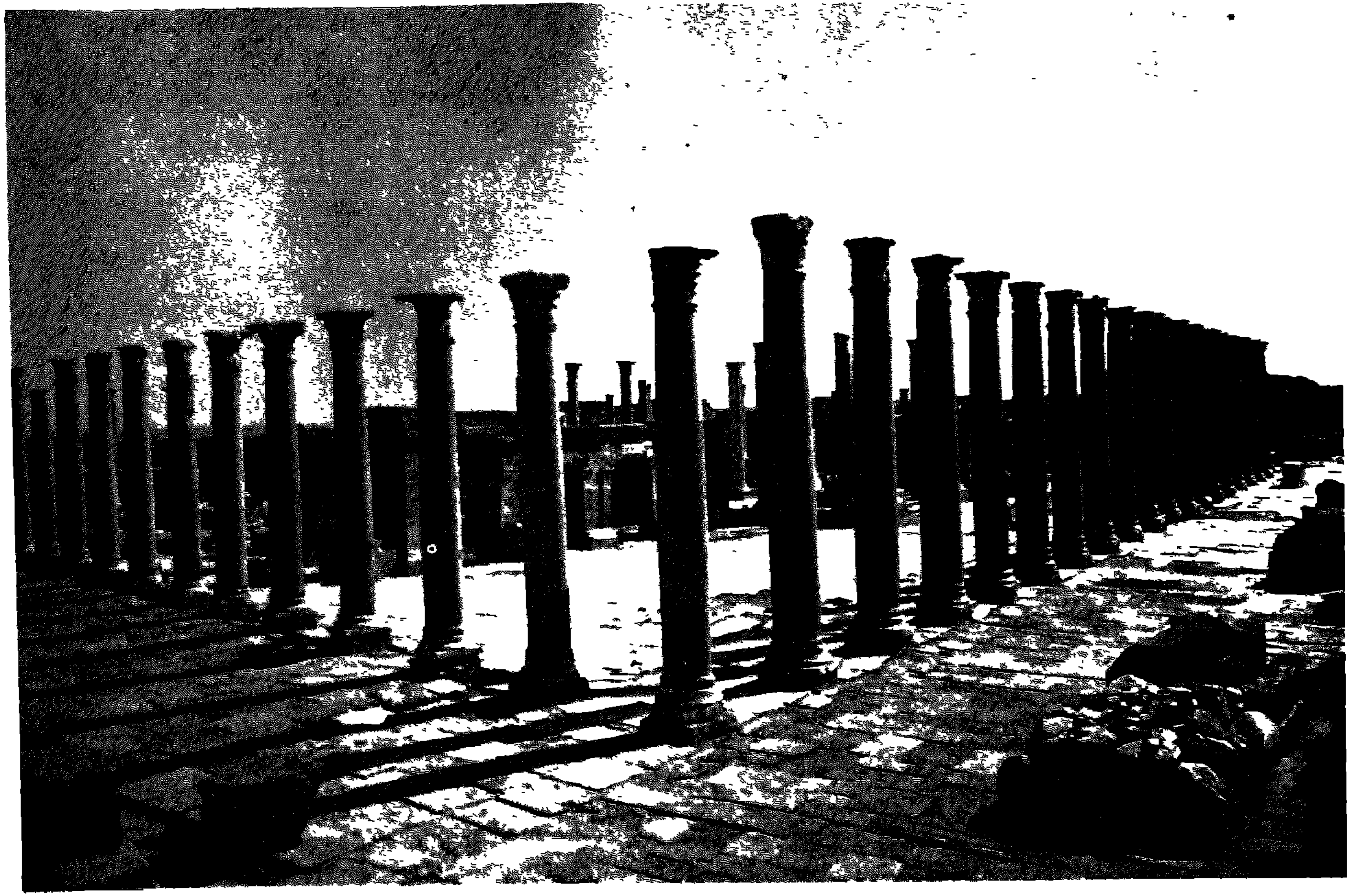
٢٢ ـ منظر عام يبين مسرح لبدة ، الذى شيد فى السنين الاولى من العهد الميلادى ، من جانب أحد أثرياء المدينة المسمى « حنو بعل روفس » ، بانى السوق أيضا .



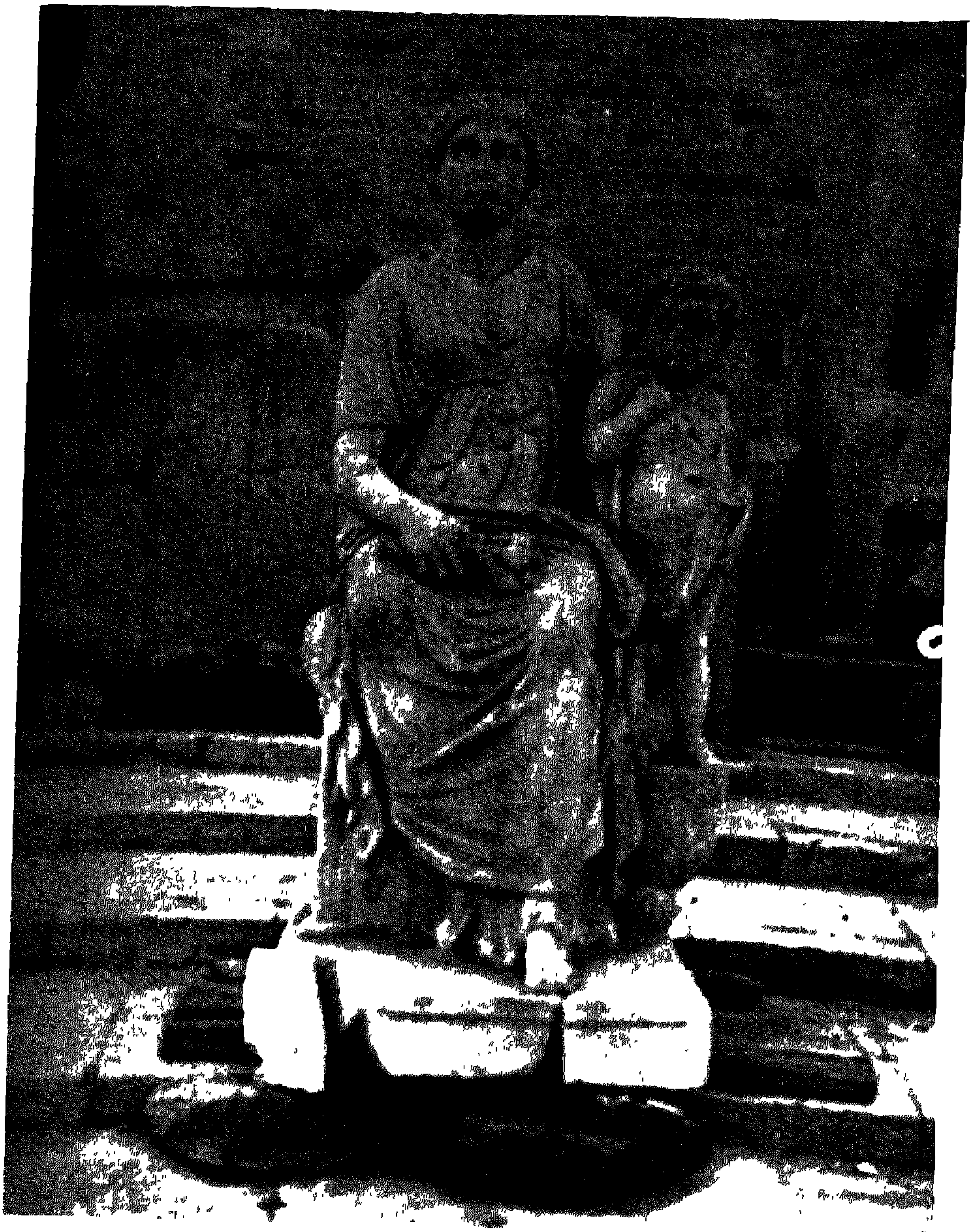
٢٣ ـ تمثال الهة الغلال والخصب المسماة « سيرس » فى اللاتينيـة و « دميتر » فى اليونانية ، وجد فى المعبد الصغير المشيد فى أعلى المسرح ، وبجانبيهما تمثالان على عمودين من الحجر مما يسمى « بهرما » ، معروضة الان فى متحف طرابلس .



٢٤ ـ مقدمة منصة المسرح أي خشبة التمثيل مع الاروقة الخلفية الملحقة بالمسرح .



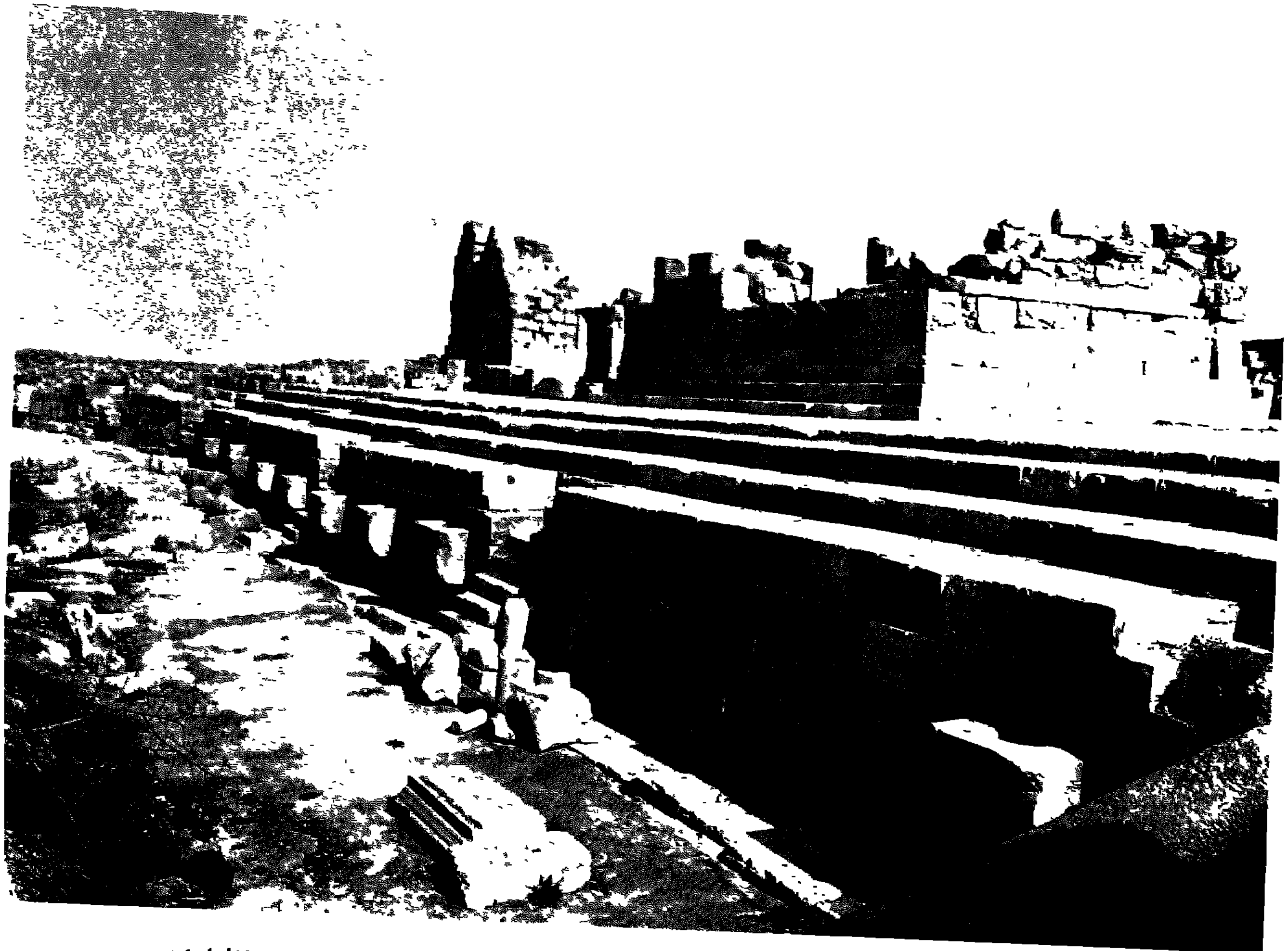
٢٥ ـ المعبد الكائن خلف المسرح مع الاروقة المحيطة به .



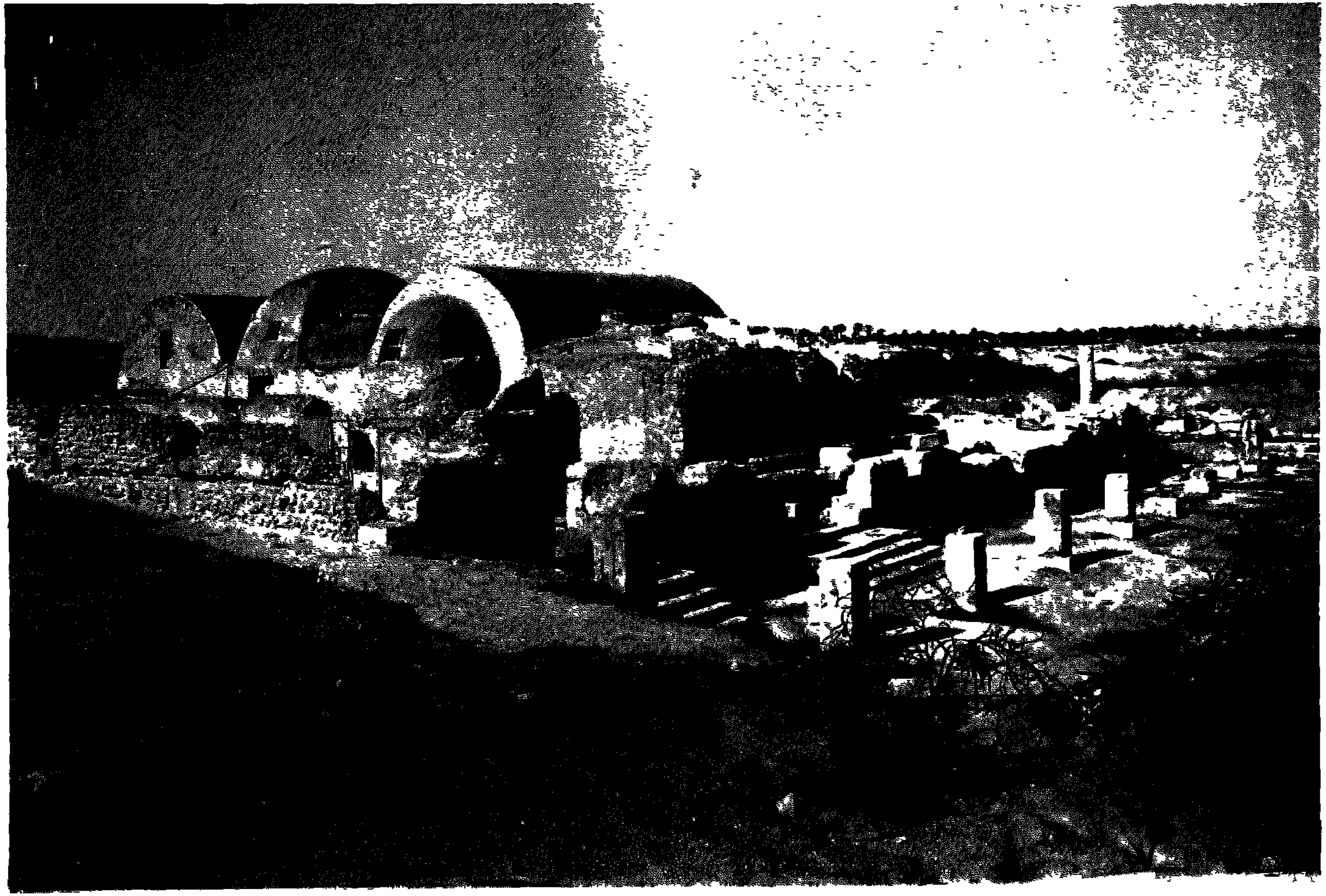
٢٦ ـ تمثال زوجة الامبراطور كومودوس المسماة « كرسبينا » ، من مسرح لبدة ، (١٨٠ ـ ١٩٣ م) .



٢٧ ـ تمثال أحد ولدى الاله « زيوس » المسمى « ديوسكورس » وهما فى مقدمة منصة التمثيل فى مسرح لبدة ·



٢٨ ـ الجزء الشرقي من ميناء لبدة ، يشاهد في الاعلى الى اليسار برج الاشارات « السيمافور » ، وبجانبه الى اليمين معبد من الطراز الدوري .



٢٩ ـ حمامات الصيد فى لبدة • يرجع زمن تاسيسها الى القرن الثاني الميلادى •



٣٠ — نموذج من الفسيفساء التى وجدت فى « الفيلا » المسماة « فيلا النيل » فى لبدة ،
تشاهد فيها منظر صيد الاسماك ·



٣١ ـ قطعة فسيفساء من احدى الفيلات في لبدة ، في الزاوية اليمنى عبارة باليونانية :
حظ سعيد .


المملكة الليبية
البحر الأبيض المتوسط
خليج سرت



4